

الثقافة

AL-THAQAFa

العدد ٣٨٥ : ١٢ جادى الآخرة سنة ١٣٦٥ - ١٤ من مايو سنة ١٩٤٦ : السنة الثامنة

فهرس العدد

صفحة	مقالة
١٦	١٦ : الحائبات الشمية ... : الكاتبة الفلسطينية روية بدر
١٩	١٩ : رباب الصبي حياج ... : الأستاذة عدنانة ماضي حكيم
٢٤	٢٤ : بين السوم والفهرس ... : الدكتور أحمد ركن بك ...
٢٦	٢٦ : ملك السكرت ... : الأستاذة أحمد ركن بك ...
٢٦	٢٦ : تاعورة الراني (قصيدة) : الأستاذة أحمد ركن بك ...
٢٦	٢٦ : لوتس حكيم ... : محمد رجب النور ...
١٦	١٦ : بين مصر وبريطانيا ... : الدكتور محمد عوض محمد بك
٥	٥ : الزعامة والزعامة ... : الأستاذة أحمد ركن بك
٧	٧ : كلمة صرخة ... : الدكتور أحمد ركن بك ...
١٠	١٠ : امرأة مجلس ... : الأستاذة أحمد ركن بك ...
١٢	١٢ : نهاية دولة ... : الأستاذة أحمد ركن بك ...

بين مصر وبريطانيا

وعلى الرغم من أن هذا الأساس الذي تدور عليه المفاوضات قد صدر به بيان بريطاني ، فقد وافق عليه رئيس الحكومة المصرية ، مما يدل على أنه كان نتيجة الجهود التي بذلها الوفدان ، وبعد مشاورات كثيرة جرت في مصر وندن . وقد أعلن هذا البيان في يوم الثلاثاء ، أي في صباح اليوم التالي لمبدأ جفوس جلالة الملك ، حتى لقد رأى الكثير من الناس أنه لم يكن مجرد بيان من المصالحات بين مصر وبريطانيا ، بل أن صدوره في هذه المناسبة ، كان بمثابة تحية رفضها الجانب البريطاني إلى مصر ومليكمها بهذه المناسبة السكرية .

ومن الواجب علينا أن نطالع هذا البيان بكثير من الدقة وإنعام النظر ، دون أن تتأثر بالصيحات المختلفة التي تصدر عن بعض كتابنا ، سواء أكانت صادرة عن نية خالصة ، أو كانت مما يقصد به شيء آخر سوى وجه الله والوطن .

في الأيام القليلة الماضية اجتازت المفاوضات المصرية مرحلة خطيرة ، بأن انتقلت من دور المحادثات التمهيدية إلى تقرير الأساس الذي يمكن أن تدور عليه المفاوضات . ولقد كان الناس يلومون وقد مصر على أنه لم يجمع رجال الوفد الآخر لمادة الرأي والتناقض . ورأى البعض أنه إذا أخذ رئيس وفد مصر على استئثاره بهذه المحادثات الأولية ، ولعل أكثر الناقدين قد حققوا الآن من تقدم بعد أن صدر البيان البريطاني عن الجلاء وشروطه ، وأثبت أن اللذة التي سبقت احتجاج الوفدين لم تذهب عبثاً ، وسواء أكلنا راضين من البيان البريطاني كل الرضى أو بعض الرضى ، أو لم نكون راضين عنه مطلقاً ، فإن من السليم به على كل حال أن من المستحب أن يكون هناك أساس تدور عليه المفاوضات بين الوفدين ، وأن يتقرر هذا الأساس بصورة مقبولة ، قبل أن تبدأ المفاوضات في التفاصيل التي تنهي على هذا الأساس .

أن مثل هذه العلاقات فيها تأييد للنظام الاجمالي وتقوية له . ولذلك أفرغوا إليه خاص في الوثائق تحت عنوان « العلاقات الاقليمية » .

ولهذا « العلاقات الاقليمية » في الوقت الحاضر على الأقل قائمان : الأول أن هيئة الأمم المتحدة لا تزال في بدء مهدها ، ولم يتم بعد تأليف أركانها السياسية والعسكرية ، ولابد من تدابير مؤقتة لتسطيع الاستعلاء بسبب الأمن ورد العدوان دأماً لتتكمّل الأمم المتحدة نظامها وشكله سادها . القائمة الثانية أن هذه العلاقات الاقليمية تعدد المجال الذي تستخدم فيه القوات العسكرية لتشكل دولة بحيث لا يكون هناك داع لأن تنقل تلك القوات إلى أقطار بعيدة من أجل المحافظة على الأمن فيها ، بل لتتكمّل كخطوة إقليمية أساساً الدفاع في منطقتها ، حيث تتركز مصالحتها الباصرة .

وعلى لا يبرور أن هناك أساساً كبيراً في أن بعض الدول البريطانية على أن توطيد العلاقة مع مصر وخصوصاً أن العلاقة قائمة على تقاضي المعاهدة العتقوة بين الدولتين . ومع التسليم بأن الظروف قد تغيرت ، وأن شروط هذه المعاهدة لم تعد تتفق مع التطورات التي تروبت على الحرب الأخيرة ، فإن الاعتراض لا ينسب على مبدأ التحالف ، بل على الشروط التي تضمنتها وثيقة التحالف .

نتقل الآن إلى الجزء الثاني من البيان البريطاني ونصه : « عملياً بهذه السياسة بدأت المفاوضات في جو من الودعة وحسن النية . تعرضت الحكومة البريطانية أن تصحب جميع قواتها البحرية والبرية والجوية من الأراضي المصرية ، وأن ينظر بالمفاوضات تحديد مراحل جلانها ، وللومعة التي يتم فيه والتدابير التي تتخذها الحكومة المصرية لتعطين التناون في حالة الحرب أو خطر حرب وشيك

يقول البيان المذكور : « إن السياسة القوية للحكومة البريطانية هي توطيد مصالحها مع مصر على أساس المساواة بين أممين تجمع بينهما مصالح مشتركة » وليس في هذا النص أمر يبرور أن أنصر منه أو أن نسيه القاري . إذ لا شك أن بينا وبين البريطانيين مصالح مشتركة ، اقتصادية وسياسية . وعلاقات صداقة ومودة لا سبيل إلى حصرها . بل إنها لا تنفك كثيراً إذا قررنا أن المصالح المشتركة بينا وبين الانجليزية لا يزيد عليها في القوة والخطر ، سوى المصالح التي بينا وبين العالم العربي . ومهما اختلفنا في تقدير ما لهذه المصالح من الخطر . فإننا لن نختلف في أنه ما دامت هناك مصالح ، فلا بد من سيانها والمحافظة عليها ، من كل خطر تتعرض له ، سواء كان هذا الخطر صادراً من دولة ثانية ، أو من الرجس البريطانيين أنفسهم .

أما النص على المساواة بين الأممين فليس ثابتاً لأن هناك من يعترض عليه . وحينما إلى هذا النص تجمع التعارض العصري حجة قوية يرد بها على الدولتين تلك المساواة القائمة بين الدولتين ، التي لم تعد الآن موصفاً للأخذ والرد .

أما النص ، على توطيد العلاقة مع مصر ، فقد يعترض عليه بأنه لم تعد هناك حاجة شديدة لهذا معاهدة ، بين دولتين كلتاهما عضو في هيئة الأمم المتحدة . وهذا اعتراض قليل القناء ، لأن كثيراً من الأمم المتحدة قد عقدت بينها علاقات خاصة ، كما هي الحال بين روسيا وفرنسا ، وبين روسيا وتشيكوسلوفاكيا ، وكما هي الحال في الحلف الأمريكي الذي يضم جميع الدول الأمر بكية . وفي المعاهدة العربية نفسها ، التي رجس أن تنضم في وقت ما جميع البلاد العربية . وليس في هذه العلاقات وما يجري مجراها ما ينافي نظام الأمم المتحدة ، ما دامت شروطها لا تتعارض وميثاق الأمم المتحدة . ولقد كان الرأي السائد في سان فرانسيسكو

للمساواة الصامتة في المساواة السياسية بين جميع أعضائه .
أما الجزء الثالث من البيان وهو أن تجري بين الطرفين
مفاوضات فليس عليه اعتراض من جهة الشكل . فإن
البركان العصري قد اختار وفقاً خاصة لقيام بهذه المفاوضات .
ولكن الذي يجوز الاعتراض عليه هو « الموضوع »
الذي تقدمه البيان ؟ وذلك أن المفاوضات ستشكّل
ثلاثة أشياء .

الفرق ، طبقاً للمعادلة .
وإذا صرنا صفحة عن الديباجة نرى أن هذا الجزء
من البيان يمس على ما يأتي :
أولاً : أن تعصب الحكومة البريطانية جميع قواتها
من غير استثناء .
ثانياً : أن تجري بين الطرفين مفاوضات من أجل
أمور ثلاثة وهي :

(١) تحديد مراحل الجلاء .
(٢) الوعد الذي يتم فيه .
(٣) التدابير التي تتخذها مصر في حالة حرب أو خطر
حرب ، ولتعاون طبقاً للمعادلة .

وهكذا عرضت الحكومة البريطانية أمرين متصلين
مرتبطين ، لا شك أنها أرادت أن يعلن الانحلال .
فأما الأمر الأول وهو الجلاء التام من الأراضي المصرية ،
فلا أعلن أن أحداً يمتنع عليه . اللهم إلا التائبين .

بأن من الواجب الجلاء التام من مصر والسودان في أي
واحد . وأن يتم هذا الجلاء كاملاً قبل أن تكون هناك
مفاوضات أو معاهدات أو محادثات من أي نوع كان .
وعلى الرغم من أن هذا الفريق موجود في مصر وله صوت
محترم ، فإن أكثر أصحاب الرأي في مصر يرون أن هذه
السياسة ليست « عملية » وأنها لن تأتي بالفائدة المرجوة .
وإن تؤدي إلى تحقيق الغرض ، الذي لم يختلف في
أمره أحد .

لهذا رأينا أكثر الكتاب يرحبون بما عرضته
الحكومة البريطانية من أمر الجلاء التام من الأراضي
المصرية ، ورون أن هذا الإعلان خطوة جيدة ، لأنها
تزيل أكبر العقبات القائمة في سبيل أي تفاهم من أي نوع
كان بين مصر وبريطانيا .

ولم يكن مما يشبه العقل أن تعمر بريطانيا على بقاء
قواتها في مصر بعد أن بذلت من جهود مشكورة من أجل
الجلاء من سوريا ولبنان . وبعد أن قرر ميثاق الأمم المتحدة

(١) أولها تحديد مراحل الجلاء . أي أن هذا الجلاء
سيكون على مراحل قليلة أو كثيرة ، كما نراه ألا يتم دفعة
واحدة . فليبدأ بمثل الجلاء من مدن القاهرة والاسكندرية ،
ثم جلاء القوات البحرية والجوية ، التي لا تستطيع بعد
ذلك أن تورد المياه والطائرات المصرية إلا طبقاً للقانون
العملي ، أو الاتفاقات الدولية . ثم يتو ذلك تصفية المنشآت
العسكرية وغيرها ، وغير ذلك من الأمور التي قد تتطلب
إجراءات خاصة في غيرها وإحلالها .

والذي أن سلاء قوات مضي على وجودها في مصر
بأن يستقر تماماً ، وأرادت مقتضاها برفعها أحوالها
تسبب حرب عالمية ضخمة ، ليس بالأمر الذي يتم بين عشية
ومضاجها . ولكن من الجائز أن يكون هناك إشراف في
تقدير مراحل الجلاء . وربطه بشروط وملازمات قد لا تلت
إلى الحقيقة بصفة . ولكننا إذا افترضنا حسن النية من
جانب أولى الأمر من البريطانيين ، فليس من المنقول أن
تؤول فكرة مراحل الجلاء تأويلاً يهيم مبدأ الجلاء من
أساسه .

(٢) ثلثه جاء النص الثاني متديماً الأول ، وهو
تحديد الوعد الذي يتم فيه الجلاء . فليس مما يحسن كثيراً
أن يحدث الجلاء على (مراحل) مهما تعددت أو تنوعت .
وإنما من أن يتم في موعد قريب معقول . وأن يحدث بنية
خالصة ، لا يشوبها تردد أو شك .

(٣) أما للوضع الثالث للمفاوضات ، فله أهميتها
جيدة وهو التدابير التي تتخذها مصر في حالة حرب ،

هناك أدنى خطر عليها من أن يؤدي التعاون بينها وبين بريطانيا إلى عودة النفوذ البريطاني أو المدون على استقلال مصر .

وعكذا يرى القارىء أن ليس في البيان البريطاني نص - مهما أسرها في تأويله أو تفسيره - يضر بالبدء الأساسى للمفاوضات ، بل انه يمثل نقطة ابتداء ملهية لتلك المفاوضات . ومما يؤسف له كثيراً أن حزب المناوئة في بريطانيا لم يستطع أن يؤيد هذا الاتجاه الجديد لسياسة الحكومة البريطانية ، ولقد أثبت مستر تشرشل أنه قائد عظيم للحرب . ولكنه قصير النظر في شئون السلم ، وكأنه قد صرت به هذه الأحداث الهائلة دون أن يدرك منها حرقاً أو أن تثير من جبلته وطباعه . فأصبح يشكر هو وعشيرته نكت الهادى الإنسانية العظيمة التي تضمنها الاتفاق الأطلسى ، ولم يجدوا بأساً في الحثت باليهود التي قطعوها على أسمهم بأسماء لغات بشئون هذه الحرب من أجل إنشاء دولة جديدة . فقامه السلم والرخاء والحربة لجميع

وتقد اشتركت حكومة مستر تشرشل في إنشاء نظام الأمم المتحدة ، ولستأ خذى كيف طوعت له نفسه أن يتأذى بهم الأركان الأساسية التي يقوم عليها هذا النظام . إن من الزؤم حقاً أن تصبح العلاقات بين مصر وبريطانيا مسألة حربية ، فإنا لا نريد أن يكون لنا أدنى صلة بالاختلافات الحزبية في بريطانيا . وبمعنا أن يدرك الحافظون كما يدرك ليرهم أن اكتساب صداقة الشعب المصرى هو خير وسائل الدفاع عن مصر وعن إقادة السويس . وأن قضية السلم العالمى قضية واحدة لا تقبل التجزئة . وأن هذا السلم لا يمكن أن يستقر إلا على أساس من العدل والإنصاف . وأن أمدتشي . عن العدل الدولى أن تقيم أمة جيشاً أو قواعد عسكرية في أرض أمة أخرى .

محمد عبد الحليم

أو خطر حرب وشيكة الوقوع . . . ذلك طبقاً لبدأ التعاون بين الدولتين ، ذلك البدء الذى قررته الجامعة .

ففي هذا النص نؤكد جديد لفكرة الجامعة ، ونقرر مبدأ التعاون بين مصر وبريطانيا في حالة العدوان أو احتلال المدون ، على الأراضي المصرية ، ومدى هذا التعاون ، والصورة التي سيتخذها هذا التعاون . ولست أظن أن لنا الحق في أن نعشى فكرة الجامعة ، أو أن نوجس شراً من أن هذا التعاون في وقت الحرب سيقتول للبريطانيين سلطاناً وعقوداً في وقت السلم ، وقد كان بين بريطانيا وفرنسا مثل هذا التحالف والتعاون قبل الحرب ، ولم يكن في ذلك ما يبرح كرامة الدولتين أو ينقص من سيادتهما . فليست البيرة في هذا بتقرر مبدأ التعاون في ذاته ، بل في الشروط التي يقوم عليها هذا التعاون . ومن أجل هذا يحسن بنا أن نلظر إلى الشئ الأول من هذا النص ، وهو الذي يدعى على أن موضوع المفاوضات هو التعاون الذي نتخذها مصر . . . ولم نقل التناير التي تتخذها الدولتان

ومعنى ذلك فيما يبدو هو أن النص الذى ذكر في المدون لمصر انظر سيقع على مصر . على الأقل في أثناء الراحل الأولى من المدون . ولئن كانت مصر هي التي ستستخذ التناير اللازمة لمصر الخطر ، فإن هذا يتطلب من غير شك أن يكون لها من المدة الحربية والقوات البرية والبحرية والجوية ما يمكنها من مواجهة المدون بمفردها ، فإذا استطاعت أن تتعلم عليه وحدها ، كان هذا جيداً . وإلا فلاشك في أن مصر لن تتردد في طلب معاونة حلفائها من أعضاء هيئة الأمم المتحدة أو من الأمم المتحدة نفسها . وأهم شئ . في هذا النص هو أنه يلزم مصر أن تؤثت قوة دفاعية لرد العدوان من المنطقة التي تبهم مصر ، وهذا الأمر سيطلب من مصر أن تبني بحريتها وقواتها البحرية والجوية . حتى تستطيع أن تضطلع بتصديها في قضية الأمن الدولى . ولئن أصبحت مصر هذه السكفافية الدفاعية فليس

الزعامة والزعماء

عودتنا الطبيعية أن نرىنا — في كل مجموعة من المجموعات — من يحتل مكان القيادة فيها، ويظهر بصفتها عامة عن سائر أفرادها.

حتى في النباتات، نجد في كل مجموعة نبتة رائدة تلتف الأنظار إليها بسمي "في نخوعها"، أو بإزهارها زهرتها تميزت بالجمال، وفي الإنسان سرعان ما يرى شجرة تلتف أفرادها بحول استوائها، أو قوتها ونفوذها، أو بكثرته أثمارها، أو جلالة نخبها، والسكن زرع في أرض واحدة ويسبق بناء واحد.

وهذا في عالم الحيوان أظهر، فكل حبة تحمل لها منسكة تأمر فطاطح، وتبدو فتجلب، حليكة ممتدة بأمرأة مؤتمرة.

تعمل في المال والد صنع حب السيطرة فالحب لمال يولد بول في حب السيطرة.

وفي كل قطيع خروف متدبر، وفي كل مثل فطاطح بوليك متفوق.

فلذا أثبت إلى الإنسان للأمر فيه أين — في كل مجتمع رئيس، يدوا كانوا أو حفرا، أملا لا أو كيارا، رجلا أو نساء، تجمع الطلبة في الفصل فيكون لهم في الدكا أول، وتجمعهم في الألعاب الرياضية فيكون بينهم في الميام ملعر، وتجري بينهم سباق في أي ضرب فيكون منهم الفائز، وفي البدو شيخ القبيلة، وفي الحضر الأمير، وفي الداية الشيخ والقسيس، وفي الحسك المدير والوزير، وفي شؤون الأجانب المصلح، وفي السياسة الزعيم.

وإذا كان هناك نفوذ ورئاسة فذلك يستلزم سلطة وسيطرة من جانب، وخضوعا وطاعة من جانب.

فقد وقفة في حظيرة الدجاج أو السيادة والخضوع بين

المنسكة بعضها وبعض، والدجاج بعضه وبعض، والمنسكة والدجاج معا عند التقاطع الحب، وحسب ذلك واختيار المكان الملائم للتوم، وهكذا.

وانظر إلى الأسرة، يسودها الرجل، وامتنع من غروب السيطرة وغروب الخضوع، وانظروا يسودها المرأة، واسع الأمر والتبني والقدرة والاستسلام، وهكذا. في كانت سيطرة هذا كان خضوع هناك — وقد لتماور السلطة والقدرة على الشخص الواحد، وقد يكون الرجل مسيطرا على وشيئة، ثم ينفذ خاضعا لقرء وشيئوخه، وقد تسيطر المرأة على زوجها، ثم تولي السيطرة وزواله.

ونعائيل السيطرة والسيادة كثيرا ما تظهر في الأطفال متفانياتهم، كالذي يرى أن رجلا نظرا إلى معاوية وهو ملام صغار فقال: إن أرى هذا التلام يسود قومه. فقال: أمة عند أشكائه أن كان لا يسود إلا قومه.

وقد يكون السيادة من ورثة أبيها، كالبلدة الغنية بحكمها والبلدة الفقيرة طبا، ونأى البيت ختمت عليه أوراة ونشيبها، وقد تسود مضمونها أو أنفها، فقرة الطفل في الأسرة لها أثر كبير في قوة خلق السيطرة أو إضعافه، فقد يكون الطفل أول ولد لأبويه ثم يورثه بطل آخر فيكون مقلدا ومقلدا لها، فيتوارثون السلطة ويجهلون أن يفلت النظر إليهم بصفته وقوة وسلطته، فينشأ عنده حب السيطرة، ثم تساعد الظروف الأخرى خارج البيت كالمهارة في اللعب أو أوليته في عمله، أو نحو ذلك، فينشأ كل ذلك إلى السيطرة في الحياة، وقد يغسو الأب أو الولد على الثاني، فهدمه ذلك إلى معاناة القسوة بالقسوة، فيتولد عنده حب السيطرة، وقد يزيد غسوة الأب أو الأم خضعت نفس السالفي وتلقه. وهكذا. مئات ومئات مما يجري في الحياة — من كتاب يرقوه ودين يتدين به وأصدقا، بائسرم وعمل يتولاه، وروايت يراها.

وشعر بحفظه الخ - كلها تؤثر في مصيره من السيطرة أو الخضوع .

والزعم يتعامل مع الله فتكونه ويكونها ، وتغلبه ويتغلبها ، ويضع الناس قد ملج من القوة ما تمكنه من الزعامة حيا أو ميتا ، وأين رميت به ، كالمشي بعينه الثاني : **لأنه حل في أرض قوتها** ^(١) .

كشترى نزل له الزمان وتغلب أو حل في روح قوتها فيصر أو حل في ضرب قوتها يُبصر

ولست كل سيطرة زعامة ، فهناك سيطرة بحكم الشعب كأمور في مراكزه أو الكد في مدينته أو الوزير في وزارة أو القضاة في حيشته ، وهذه كلها لا تحول لها صاحبها أن يسمي زعما .

وهناك سيطرة تمتد الشائكة كسيطرة مالك الأرض على فلاحيه ، أو صاحب السبع على حماره - وهناك سيطرة بسبب نظام المباداة كسيطرة ذوي

البيانات الكبيرة على ذوي النوب الصغيرة ، وسيطرة اليشاع على من هم أقل منه مرتبة ، أو الموظف في الدرجة الأولى على من في الدرجة الثانية ، أو نحو ذلك - وهذه كلها ليست زعامة ، إنما ركن الزعامة هو حصول الخلق التقدير من الناس بإرادتهم واحتياهم لقرابة خاصة بربها في الزعم .

والصفات التي تمتدح الزعامة تختلف باختلاف نوع الزعامة ؛ فهناك زعامة سياسية وزعامة علمية وزعامة دينية وزعامة عربية الخ . كما أنها تختلف باختلاف الجماعات وتصورهم الفيل الأمل الحياة . فها كان عند العرب

(١) أي هو لها وبها وكسرى على من وبها وكشفته قوة فيها فيصر وفيما تبع أي هو فيها فيصر واتبع .

- مثلا - مثل الأعلى حمادة الشجاعة والحكم كانت الزعامة محاربا هاتك المصلتان . وقد قال عمر : « السيد هو الجواد حين يسأل ، الحليم حين يستجول ، البار حين يباشر » . فمثل السيادة في التكريم والطمع والظلم ، وعدوا سلم بن قتيبة سبيها « لأنه كان يركب وحده ويرجع في خمسين » . فمثلوا السيادة في الشجاعة ، كما جعلوا من نزروط المياداة صفات سلطوية كالترفع عن الصنائع فقالوا : « لا سودد مع انقمام الخ » . واليوم تعد من أهم صفات الزعم الذكاء ، وسعة العقل والثقة بالنفس والرحمة بالناس والظلم عليهم والقدر على اشكال لتطوط وحس السبل والقداسة في القول مع القدرة على الهداية ، هذا إلى الصبر على الشدائد واحتمال الشكوك ، فلا زعامة من غير عنقه كما يقول الشاعر :

أرجو أن يسود لا أنسني وكيف يسود ذو دفة غليل ؟
وذهب الزعماء في توقعهم في هذه الصفات أو بعضها ونسبها لغيرهم ، وقد يفتقدون بعضها ويتناسون غيرها فيصير لهم في بعضها الآخر ، وهكذا .

ثم إن هذه الصفات قد تصطب بها الزعم حقا ويتخلى بها صدقا ، وقد تصطبها ربا ، فلا تخطئ إلا على رأي عام لم ينضج ، وشعب لم يكتمل .

كذلك الزعماء أشكال وأنواع ؛ فهناك الزعم الضابط للتحكم الذي يضطر الجمهور أن يؤمن به وأن يتوجه كما يوجهه ، ويسد عليه منافذ تفكيره ومواقف مشاهره ، فيجدهم دغما إلى ما يريد هو ، مثل هتلر وموسوليني وبعض رؤساي المذاهب الدينية - وهناك الزعم الذي يثقل عواطف الجماعة ومشاهرها ، فيكون الجماعة آمال ومشاهير فيها شيء من النعوس وشيء من اليقظة ، فيأتي هو ويوجهها ويثقلها ويثقلها ، ويكون لها في القوى في التعبير عنها وقلها الحار الذي يقبض بأمانها ، ويكون هذا سر زعامته ،

كلمة صريحة

[فتاى السيد لطفى بأن أسباب فشل حياتنا وسوء ممرها ترجع إلى عدم توفر عناصر الاستقرار ودوام الاستقرار ، وذلك إما لعدم التوافق بين العناصر أو رداءها ، وإما لعدم محبة تلك العناصر لما يعمل بهتمومها الحكومية أو إلى لها اتصالات رعية وتجار مارتد شاملة هذه الشئ]

ننظر أولاً إلى الناحية السياسية وما حصل بها : فالأحزاب عندما تقوم على أسس خاطئة غير محددة ، وليس لأى واحد منها برنامج عمل واضح ، ولا تربط بين أعضائها وحدة خاصة في التفكير ، أو انحاء خاص في التشئون القومية العامة .

وقد جرت العادة أنه حين تأليف الحكومة الجديدة عندما تقدم مواء في خطاب العرش أو موعود برنامج واسع تعرض فيه سياساتها ولا توضح فيه خارطة الإدارة في أوجه الإصلاح إلا أنث عليها وتصدقها لعلها لا تفلت بتنفيد إصلاحاتها في أقرب وقت . وعندما يكمل عملها الناس ويكرهون ويقتلون بعدها ويرجون الخير الكثير

يستطيع أن يطق ثابتترو ولا يطقون ، ويعدوا الأخرى التي لا يحدون ، ويقودهم إلى تحقيق ما يؤمل ويؤمنون . ومن ناحية أخرى هناك الزعيم الثائر والزعيم المعتدل ؛ فالزعيم الثائر لا يرى التقاليد والأوضاع ويدعو إلى الوصول لحدود صنف وقوة ، لا ينظر إلى الناس ولا إلى الحاضر ، ولكن يستشعر بالمسودة التي رسمها المستقبل - والزعيم المعتدل يرى الأوضاع والتقاليد ويدعو إلى التقدم اليه . ويربط الناس بالحاضر والحاضر بالمستقبل ، ويرى أن الطريقة محال ، وخير الإصلاح ما استطاعه الشعب ، وخير السبيل ما كان إلى الأمام في أكد - ولذلك يرى الثنائى الأول

على يديها ، ولكن عبات أن نتحقق آمالهم ونفقد البرنامج ومن الطواغر المؤلمة العزلة أن تغير الحكومة في مصر يصعبه في معظم الحالات وقت لحدوث العمل ، على واضطراب في سير معظم الأعمال الحكومية ، ولا سيما المشروعات الجديدة . فكل ما فكر فيه الوزير السابق وشرع بعد العودة لتنفيذه ينف أو يلقى أو يوضع على الرف ولو مؤقتاً .

نمى بدأ الوزير الجديد في دراسته الجديدة لجمع توافيق وزارته دراسة لتكون بطبيعة الحال سطحية ولقى في أول الأمر ، لأنه يريد أن يكسب الوقت ويختصر الطريق رغبة منه في رسم خطة جديدة ، يطلع على الناس بسبب قسوتهوى نفوسهم ونقول بالجاهلهم حين تعلق القلاء منهم ، كما فإلية سياسة سافرة ، أو تعلمهم يحدونها أدنى إلى آمالهم من التي تحسبها ، فمقدماون كما فعلوا من قبل ، ويهبطون ويصعدون وينزلون إلى البحر الجديد .

والثاني هو الذي تحدث عندما ابن له نظير في البلاد الرامية الأولى التي انشغلت فيها الأمور وأثرت المسائل واستقرت بها سياسة محددة لشكل ركن من أركان الحياة العامة ولكن إدارة من الإدارة والحكومية .

بالتجور ويرى الأول الثنائى بضمف العزلة والجودة . ومن ناحية الموضوع يرى أن هناك زعماء دينياً وزعماء سياسياً وزعماء اقتصادياً وزعماء علمياً ، وهكذا . وهم على اختلاف أنواعهم وأنواعهم يحتاج إليهم الأمة حاجة الجيوش إلى قوادها ، والسفينة إلى رفاقها ، وكما يحتاج قائد الجيش ورجال السفينة إلى ثقافة خاصة ومראה شافقة ، كذلك الزعماء من كل نوع ، ليست لهم أطفال ولا أمهاتاً على نوزة كلام ، ولا على منخلة مال - إنها قيادة أمة ، تعتمد على فلسفة وعمق ومن استعداد خاص ومران طويل .

(تابع)

أحمد أمين

لا يتأتى للوزير أن يقوم به على الوجه الأكمل لو أنه رجع بنفسه في ميدان البحث الأول التفصيلي ، كما رأينا بصرى الوزراء يفعلون في المهود الأخيرة .

والغريب مثلاً: وزارة المعارف ، وهي من أكثر الوزارات تأثراً بعدم الاستقرار في حين كان يجب أن تكون من أكثرها استقراراً . فقد أن تسلم الصريون زمام هذه الوزارة ترى كل وزير يأتي فينفذ ما يمين له من مقترحات كان أغلبها سطوياً لا يتناول الأساسيات ، اللهم إلا ما حدث في عام ١٩٢٤ ولم يكن له الاستقرار . وقد كانت النتيجة أنه لم ترمس لأن سياسة ثابتة لتعلم تقوم وزارة المعارف بتففيها .

ومنذ سنوات قليلة تراءى لمالي وزيرها أن يخفض نفقاته على علم التعليم ، فاعتمد على نفسه في البحث وعكس على الكتب والتقارير الحديثة بدورها ، وصرف سماً كلاً على الناس في آخره بقرره الشهور التي كانت منتهى التعليم الجديدة ، ثم أخذ يصدر القرارات لإحلال الدين لتففيها ، ولكن لم تنقص شهور على يده هذا التنفيذ حتى تلك اليوم تظهر كما كان مقصراً لها ، لأن عناصر الاستقرار ودوام الاستقرار لم تتوافر لهذه السياسة الجديدة .

ومن الغريب أن معالي الوزير قد اعتمد في دراسته على كثير من التقارير التي وضعت في إنجلترا ، ولم يوح إليه الأسلوب الذي أعدت به تلك التقارير إلى أن يحدو حذوه هنا مصر . ذلك الأسلوب الذي اختفى إفساح الوقت للجان التي وضعت كل واحد من هذه التقارير ، وحرص هذه اللجان على تعرف آراء الفنين على اختلاف اتجاهاتهم واختلاف مما كرم ، وأولياء الأمور على اختلاف رغبتهم وميولهم وعقليتهم ، ورجال الأعمال التي توظف المعلمين وتعرف جيوتهم وما يجب أن يتوافر في تعليمهم . ولذلك جاءت تلك التقارير غاية في الإحكام والاعتقال والرونة .

ورجع ذلك إلى أن القائمين على تسيير دفة الأعمال وتشغيل دولتها هناك يسواهم الوزراء كما هي الحال بمصر ، وإنما هم موطنون دائمون لهم أقسام فنية واسعة ، وخبرة عملية عالية ، ورأى واضح مجرب ومعترف به ، وحرية كاملة لا تتقيد بأى اعتبار سوى المصلحة العامة والمقتضيات الفنية . ومن ثم كان تغير الوزارات في أمثال تلك البلاد لا يحدث أدنى اضطراب بل ولا بسبب أدنى خلقة .

فلا نزاع إذاً في أن الحل الوحيد لمشكلتنا هذه في مصر هو حل استأذن أصحاب المال الوزراء في أن أقوله بصراحة ، ألا وهو ألا يتدخل الوزير في دراسة ومشروعات وزارته وإعدادها ، ولا أن يرأس اللجان التي تولت هذا الإعداد وتلك الدراسة تمهيداً لوضع سياسة عامة ثابتة يتوافر لها الاستقرار والاستمرار الشهود والنسودين والأسباب التي أملت علينا هذا الحل السحرة ، وللخص في أن دراسة المشروعات وإعدادها وحسباً وإحكامها يحتاج كاقدمنا في مقال الأسبوع الماضي إلى دراسة هادئة مستفيضة يفسح للقائمين بها التي الوقت والوقت لهم من الحرية التقديرية لإخراج المشروع مقبلاً فاصحاً مضمون السجاح .

والوزراء يكونون غالباً غير فنيين ، ولا يتسع وقتهم للتفاصيل الفنية والدراسة الدقيقة إن كانوا فنيين ، كما أنهم يجد حريصين على الخروج للناس بسياجهم الشخصية في أقرب وقت استطاع . هذا إلى أن يقوم قد يفرض على لجان البحث والدرس إذا اشتركوا فيها اتجاههم بأن لم تقل آراءهم ، وبهذا الفرض قد يأتي طامحاً أو مستترا ، وقد يأتي مقصوداً أو عفوياً .

والهمة الحقيقية الأصولية للوزراء هي استعراض النتائج التي يصل إليها الفنيون ودراسة التقارير التي يقدمها هؤلاء بروح محايدة وبأفق واسع غير متحيز لفرق ولا لرائى ولا متأثر بأى اعتبار شخصي أو حزبي . وهذا

الوزارة الحالية التي تسمى بالوزير حيث أخرى من رجال
فنيين يتولون دراسته بالأسلوب الذي ندعو إليه ، والذي
يعتمد السياسة التي ترسم هذا المشروع الخطير مناصر
الاستقرار ودوامي الاستقرار .

وهذا المشروع سيكون أصعب من غيره لما يقتضيه
من تعاون بين مختلف الهيئات والمصالح ، وقد علمنا
التحارب أن هذا التعاون لم يتحقق لأن في أي عمل من
الأعمال على الصورة الواجبة ، ويمكن أن نشير إلى مسألة
واحدة يلزمها كل منا في الحياة العامة كل يوم ، ألا وهي
أن الشوارع ، وصف اليوم وينفق في إنجازه وقت وجهه
ومال كثير ، ولانتهت أن نرى مقتضيات مصلحة أخرى
(كالتجارة أو الترفيه أو الفنون) قد استلزمت معرفة من جديد
وهذه العمل الذي تم .

وهو أن نعلم هذا القليل نشير إلى مثل آخر غاية في
الأهمية ، ألا وهو مشروع « فكرة حزان أسوان » فهو
قد تم على وجه الإدارة للقطاعات السياسية ، وللإدارات
المختلفة على الرغم من أنه مشروع في الاقتصاد صرف ،
وكان الواجب من يوم أن ظهر في الوجود أن تكون
دراسة لجنة فنية قوية ، ولتتم ذلك أسكان اليوم بين حديثا
تقرر عظيم منه ، هو وحده الذي يشجع الباحث وعليه
تؤتى القرارات التي تصدر بشأن هذا المشروع الخطير ،
ولقد علمنا أن يطلع علينا وللشروع كاد يدخل في دور
التنفيذ استنادا لخص من أساندة كية الهندسة بتشكك
في صلاحيته وبطال دراسته دراسة جيدة ، وينادي بأنه
يرى المشروع مشروفا غير عملي من الناحية الاقتصادية
وأه لم يدرس الدراسة الواجبة الشكافية .

فهل مثل هذا كله يمكن أن يحدث في بلد آخر
غير مصر ؟ لا فم الحما الإرشاد والتوفيق والنتائج
الخطئة التي لدراسة التي تضمن لشاربنا الاستقرار
والاستقرار .

وهذا الأسلوب هو الذي ندعو إلى الأخذ به في مصر أيضا .
وكانت النتيجة بطبيعة الحال أنه بمجرد تغير هذا
الوزير بدأت العملية التقليلية ، وهي التثوير والتعديل
والتفريق والتفاس سياسة أخرى على نفس السبيل
أو ما يشبهه ، وهكذا دوريك .

وقد أن الأثران لأن تولت هيئة فنية قوية دأمة
يعود إليها بدراسة من النوع الذي ندعو إليه ، حتى
ينسج العمل في أن نقرر بعد زمن معقول (لا يقل عن
عام) باقتراح سياسة مدروسة قائمة على أساس من
الإحصاءات الدقيقة والاستفتاءات الوافية ومراعاة ظروفنا
الخاصة الاجتماعية والاقتصادية ، ثم تطرح هذه السياسة
على الناس ، وتكون على مناقشة بكل حرية بواسطة
الهيئات العامة تعليمية وغير تعليمية ، والناس الأعلى للعلم
وبجائس الأحرار والبرلمان يجلسون في دورهم ، وفي

مدى فترة معقولة (لا تقل عن عام) حتى يوصل إلى
سياسة رشيدة يطمئن إليها الجميع ، ويحل لها الاستقرار
والاستمرار المدين توافقا مناصرها ودوامها .

ومن أهم دواهي هذا الاستقرار أن تكون تلك الهيئة
الفنية كما قلنا دأمة بحيث يعود إليها بالإشراف على
تنفيذ السياسة التي يتفق عليها وعلى تبني مبادئها في دور
التقنين ، واقتراح إصلاح هذه القيوب أولا وأخرا ، في ضوء
ما تستقر عنه التجربة ، فلا يمكن أن يكون أي مشروع
كاملا من الناحية العملية ، وهو إما بكل مع الزمن مشروفا
مؤالة لللائحة والفحص ، والاستماع للنقد واقتراح
الناس لما تلحق كل عيب أو نقص .

وهذا الكلام الذي قيل من سياسة التعليم وكيفية
رسمها يصبح أن يشال منه من مشروفا الجدد لتكثف
الجهل والفقر والمرض . فإنا نرجو أن يكتفي أصحاب الدولة
والعمال الوزراء بوضع الخطة العامة التي يصبح أن تكون
على اعتبار في وضع السياسة النهائية ، ثم تولت الهيئة

الى صه يلزم منه أولى الأمر والمعلمين :

بذرة الملبس

في تقاليدنا القديمة كثير من الطرافة ، وقد حاول أن أمود بالنظر نحوها كما أردت أن أضع نفس يتأقلى للباحث التي تدخل السرور إلى قضي في وسط راحة الحياة المألوفة بعد أن أصبحت حياة ثيرة لا شمر فيها :

كنا ونحن صغار ندمى إلى بعض حفلات الأعراس - وأدت أرد أن أدب تلك الحفلات في شيء من التصيل ، فها أنا بطل ، وبحاج إلى سلسلة مقالات فاقية بذاتها - وإذا أرد أن أضع هنا شيئاً واحداً كان له ليقول خاص في نفوس عامة المفسور ، وذلك الشيء هو « بذرة الملبس » .

كان بعض أصحاب العرس يحرس على الحجاب القديم المراهجة في العرس من خارج الماد ، وربما حتى على

« بذرة ملبس » ثم يرى محفلات كثيرة من الملبس المثلج فوق رؤوس الجمع الحافل ، فينقلب النظر حاء إلى صراع عتيف فيه شامية مقلع . إذ كان الجميع يتأفقون إلى النقاط لللبس المقيظ المختاب الأثوان من أخضر وأحمر وأبيض وأصفر ، ولا بأسوا بما يصيهم من جراء ذلك من الدعع والخطب والتعتر والوقوف ، وكانت الضحكات ترفع حد ذلك وجر المراج كل الحفل ، فتنظرون من بعد بر منون النظر لللبس ، والتساقون في الزخم مخرجون ما يصيهم من اللبس ، ولا شك في أن الفوز في ذاك ليد وإن كانت الجائزة مقلبة واحدة .

وكان أندية (العرسان) يمتنون بذرة من الذهب دلا من بذرة الملبس ، وكانت تلك المعمور الشامية ذات رخام وبسر ، فقد كان الناس يتعالمون بالذهب ، عندما كانت الجحيمات من الأصفر الزان لا من الورق الهائل ، وكانت

الزيالات كذلك من الذهب الأبرز ، وكذلك أنصاف الزيالات وأزواج الزيالات ، فسكان البدة في العادة من أرباع الزيالات القديمة ، فإذا ترفت على الجمع انقض الناس على الأرض بمسومنها في حاسة مطايعة ، وكانت التسلية لذلك أكبر والسجك أسمى والفوز أعظم أو في النفوس .

ولكن هذا العصر قد انصرم وانقض فيها انصرم وانقض من أيام (زمان) الطريقة ، ونحن اليوم نبش في عصر عالم لا يعرف شيئاً من هذه التقاليد الرعة المبهجة . وقد كان السبب في إسكار العصر الحديث لبذرة اللبس أنها اليوم تريد أن تكون أعمالنا مطابقة لما برأه عقلمنا .

فخصني بقول مثلاً إن تلك المادة القديمة فيها نوع من القوقى ، وفيها نوع من التظاهر لا يلبق بنا ، ونفهم كذلك أن السكزامة الإنسانية ترتفع بنا عن أن نرى اللبس على الناس ثم ينزل إليهم ، وهم يتأفقون على التقاطه

على اللبس ، وقد يسأل البعض فيقول إن بذرة اللبس

سبب البذرة التي نراها اليوم إلى الملبس ، ويجعلها سبب البذرة الملبس ، ثم يرى محفلات كثيرة من الملبس المثلج فوق رؤوس الجمع الحافل ، فينقلب النظر حاء إلى صراع عتيف فيه شامية مقلع . إذ كان الجميع يتأفقون إلى النقاط لللبس المقيظ المختاب الأثوان من أخضر وأحمر وأبيض وأصفر ، ولا بأسوا بما يصيهم من جراء ذلك من الدعع والخطب والتعتر والوقوف ، وكانت الضحكات ترفع حد ذلك وجر المراج كل الحفل ، فتنظرون من بعد بر منون النظر لللبس ، والتساقون في الزخم مخرجون ما يصيهم من اللبس ، ولا شك في أن الفوز في ذاك ليد وإن كانت الجائزة مقلبة واحدة .

وقد أشرت أمثال هذه الآراء في الناس فأنصرفوا

من بذرة اللبس ، تلك العادة القديمة الطريقة ، فأصبحتنا اليوم لا نراها في الأعراس ، ولو فرضنا أن أحد (العرسان) حدث نفسه اليوم بأن يتر بذرة على الناس لا يعد أحدًا ينحني إلى الأرض لالتقاط اللبس المتساقط ، لأنهم بلا شك

فيكون ترتيبه الأول ، ثم يليه آخره يكون ترتيبه الثاني ، وهكذا .

وهذا ذكره بأن الإنسان قد يكون ترتيبه الأول والأخير في وقت واحد ، وذلك إذا كان هم الشئ الوحيد في حياته الدراسية ، ولكن هذا قول خاطئ ، لأن الطلاب في عصر كثيرين ، فأولاً يستطيع أن يخاص بأن دراسته مثلاً من الطلاب المتفهمين منه . ولكن مهما يكن من الأمر ، فالشئ هو أن كل امتحان لابد أن يخرج لنا طائفاً ترتيبه الأول ، وآخر ترتيبه الثاني ثم الثالث وهكذا .

ولقد ذكرنا في الحقة التي حضرنا منذ أيام ، فيها كانت التوزيع بعض مبالغ من المال على الأوائل في الامتحانات العامة بأنواعها . وسألت نفسي منذ ذلك : هل الذي يحدث من هذا الاحتفال الكريم ؟ لقد كنت أجد احتفالاً رائعاً ، وكانت المداولة التي أودعها في نفسي ، ولكن مع ذلك سألت نفسي عن الغرض منه ، فوجدت أن التشجيع الطفيف على أن يكون منهم أول ومن ذلك ؟ وسألت نفسي عما هي يكون لو منع هذا الاحتفال وأعطيت هذه الجوائز للذين . أيمكن أن يوجد امتحان يخلو الطلبة ثم يكون ترتيبهم جيداً (الأخير) ؟ لقد جرت المداولة على أن يكون لكل امتحان (أول) سواء حصل له الدولة جائزة أو ضل بها .

شئ السر الذي حياتنا إلى كل هذا التفكير ؟ لقد فلتت الرأي عن وجوده وأسبابه في مطالعها ، فخرج بعد الفكر الطويل إلا بأن هذا يظهر جديد من تقليد قديم أي إلا أن يخلو علينا من واهد العصور القديمة - إنها حرة الناس وقد انتشرت وشاح جديد . إلى أهم الفكرة الأولى التي بدأت في أول الأمر فلماذا كان الطلاب يكملون دراسة معينة في الأدب ثم ينقلون إلى امتحان مسابقة فيقولون أليس فهم يساعدوننا في

يخجلون من أن يظهرنا في هذا الظهور بعد أن سموا الألقاب التي تفخرهم منه .

ومع ذلك كله فإننا نأخذ لا يزال يطل علينا من نواحيه حتى وآخره ، والتقاليد القديمة وإن أعادها العصر الحاضر لا تزال حية في دماغنا ووجداننا ، ولا نأخذ في ذلك ، فإن العلم ينادي على أن الورثة تحمل إلى الأجيال الجديدة طابع الأجيال القديمة ، والطبيعة تأتي أن تحمل جيلاً من القطع لا يلبس ذيله في طرف جسمه كما كانت أجداده للدهاء تحمل منذ أجيال بعيدة .

ولما كانت بكرة اللبس قد انخفت من الأهرامس فإنها لا تزال تظهر في مظاهر أخرى في أركان أخرى من حياتنا .

نحن وإن كنا لا نعرف اليوم مصالحة الأعراس كما كان يعرفها الأجداد ، ولا نعرف حرة اللبس إلا بحدود الضيق كما عرفها القدماء ، فإنا لا نعرف من في صلب البذرة ، ونحب بها في صور حذيفة في صور العصر الماضي .

واللاحظ الذي لا يجد صعوبة في أن يلج غادة (الجرد) في مظاهرها الجذبة المتعددة ثم ألحظ في حيل المثال هذه المخلات القويحة التي تقسم في هذه الأيام كما قبل لتشجيع طلاب العلم على الجد والشدق في القدر وقد ظهرت بعلت من هذا النوع منذ جيل قصير وأصبح القساري ، البرز منذ أيامنا ، له كبدته تطل فيها تقاليد البذرة من نافتها في عصرنا الحاضر .

أرى كل عام امتحانات لطلاب بمشاهدة بوسابة لدراسة الاشتاقية ومضجها بعد نهاية الدراسة الثانوية ، ومنها ما يتم بعد انتهاء الدراسة الجامعية والباقي بأنواعها المختلفة . ومن الطبيعي أن يكون في هذه الامتحانات ترتيب للناجحين ، فلا شك في أن كل ما يخرج إساءة في كل صف من الطلاب في يرد في درجاته على الآخرين

الدعاة مبادئة في المساعدة .

استعرض صلاح الدين هذه الحالة كلها أمام عينيه ، ورأى بأنفسه بطرقه أنه يجب عليه أولاً أن يقضى على هذه الظاهر ، فإذا وقع كان من السهل عليه بعد ذلك أن يهاجم الخطوة الأخيرة لمقطع الخططة للعائد .

وكان أخوف ما يتخافه صلاح الدين أن يبعد أمراء الجيش وجنوده الثورة ، أو أن يتصرفوا بالتفرج في الشمام يستعملون بهم ضده . ولهذا بدأ بتدعيم سور القاهرة بوجده خرباً مرموماً ، وقد عدا كاهن من السامنة لا يرد داخل ، ولا يمنع خروجاً ، فبعد من مولاة ساء الدين قراقرش ، ووكّل إليه أمر زوجته وتجنّده ، وكانت لهواء الذي إرادة من حشد ، وعرصة مستعد ، شيع الديار والأشهر والساحين ، وكان يوم الحيرة الأتقاء بمقوف ليل نهار ، وهو يغفل عنهم لا يهتدأ ولا يلبس ، ولم يلقه شهران حتى كان السور يحيط بالبحر ، والفساطط عالياً مثبّثاً ، سليم الجدران ،

أوحشعل عظيم فيه أعمال لأعمال الابتكار التي أو عمل للبحث العلمي ثم مدرسة أهلية نموذجية تساعد على التقفية الصحيح ، أو ، أو أوتج . فإذا من علينا الاهتمام إلى الشرعات القيدة التي تصرف فيها هذه الحكاير وتستفيد بصرفها ، فلا أقل من أن نسور لنفسنا هذا وانجا . ونسأل أنفسنا سؤالاً صغيراً : ماذا شجعتنا بهذه الآلاف من الحكاير ؟

فإذا كان ولاد لنا من أن نصرف هذه الآلاف بتغير قصد ، فليدنا إلى تقاليد القديسة الصريحة ، وإدانة هذا الشعب الزواح ، ونتيجة به إلى ساحة تجمع فيها مئات الآلاف من الأبناء ، ثم يترها عليهم كما كان (الفرسان) يعملون من قبل ، فهذا على الأقل يعني لنا تقليد مرموماً ، وسكن قد عرفنا حقيقة ما فعل ، إذ نكون قد حمداً إلى شيء مقصود الدالة ، وهو إحياء سنة (بلزة اللبس) .

محمد قريش أبو هريش

نهاية دولة

كانت الأيام تمر مراراً وتكراراً وصلاح الدين قلق لا يهدأ ، مضطرب لا يستكين ، فقد أحبه جدية والده ورسالة نور الدين التي أمره فيها بقطع الخطبة للخليفة الفاطمي الدامد ، وإقامتها للخليفة العباسي ، لأنه يريد أن ينفذ وصية مولاة نور الدين ، ولكن الخوارج والفرسان التي مروت أمام نظره منذ دوى الثورة جعلته حزين قليلاً حتى بعد ذلك ، ويتخذ للاعقاب الجديد أهلية ، وقد كان الفاطميين أتباع مذبذبين في أنحاء مصر ، وكانت هناك بقية من أمراء الجيش الفاطمي تدبر الساسة بالولاة . وكان جنود الجيش من السودانيين والأرمن يتبررون للدولة دولهم ، وروى لنادام في غنائها ، وكانت تقوم الدولة أموارها وحضرتها مهددة خيفة لا تحب أمام مهاجم ، ولا أحد مدلول مستعد ، وكان الذهب الفاطمي أخيراً هو الذهب الرسمي ، بلقن

مراحل الصنيع للخدمة ، وأهم كدلات في خطب إلى القضاة أنواع أخرى من السلطات لفرض سرور ، وأقول لا تضيع ناحية من نواحي الدين ، والامتياز ، جلي هذا يتيح لنا فرصة الكشف من الواجب النبوة وإعطاء الحكم الناحية . ولكن وما غلت ترى لم أقدم على السكاف الأكر في الامتصاص العامة ، لأنها لا تلتصع هذا عن شيء ، ولا لا تكشف به عن شيء . إنها لا تزد على هذه ، يشير كركفة .

وهنا نسال سؤالاً آخر : لقد كانت الخوارج في أول عهدنا نيفاً ومائة من الحنبلات ، وقد أصبحت اليوم عشرة آلاف من الحكاير . ألا يصح لنا أن نسال : أنها أصحح نسا ، واستفاد أماننا ، أن نعطى الأرائل هذه الحكاير شيئاً كانوا على هذا الخط الردي ، ثم أن بعد الحياة كل عام مشروع جديد يضيع أمام التقلب بحالة العمل وإطوار الواجب الدينية فيهم ؟ إنها عشرة آلاف دينار أيها الدالة ، وأظنها لنكون كل عام لإنشاء مصنع صغير

قوى البهائم ، أسر أرواحه وفلاحة حاليات من حدوده
الأكراد والأتراك .
وذهب صلاح الدين بعد هذا إلى الاسكندرية ، فخرج
أهلها فقتلته ، والترحاب به ، فكان شقاوتهم أجل الأثر
في نفسه ، وحدث في نفسه أعاصير كثيرة ، متتابعة وهو
يرى في شوارعها ، وموكبه يشق الجوع المرائية القرفة
وؤيته ، فقد استمد في تلك اللحظة الأيام السوداء التي
قضتها محامراً في الاسكندرية إلى دفعة الثانية إلى مصر ،
وتذكر العذاب التي عاها ، والشاق التي تحملها ، وهو
يحارب الفرج في البحر ، وبيوض الفج مرمى والوزير
شاو في البر ، ولولا ما قبله من مودة أهل الاسكندرية
اتقى عليه رجل حيله وحذقه ، وكان صلاح الدين ممن
يذكرون الجبل ، فأكرم أهل الاسكندرية في داره هذه
ونثر عليهم التبرام والدنانير ، وأمر بل أمهاتهم حتى
انطلقت أسنة الجميع ندوه له بالفرح والليل ، وكان
صلاح الدين منذ حوز في ذلك المنظر أعرف الناس بقلته
وجسده وأسواره ، وقطع صفها ، وبأجسادها من إحمال
أو ومن ، ولذلك قضى أيامه في الاسكندرية يشرف على
عمارة أسوارها وأبراجها وأبدانها حتى احلث إلى فونتها
ثم عاد إلى القاهرة .

ولم يتم صلاح الدين بعد هذا فأنهى شعار الإسماعيلية ،
وأمر بفساطح ، من على حيد النيل ، من الأذن ، وكانت
هذه التغييرات تحدث في خط ، وكهانة ، فلم يحس بها
 عامة الناس ، ومن أمس لها كان يشكرها أولاً ، ثم لا
بعد صدى لاستفكار ، فهو بالصدت ، والحدة تعرف الجميع
في تيارها ، ونشأنهم بشؤونها .
ولم يبق أمام صلاح الدين إلا حلال القصر وأعوامه ،

فبدأ بأمر الجيش العاطي فزعم ، واسترد منهم أقطاعاتهم ،
وأبدهم عن منازلهم ومصورهم ، وأسكنها فولده وجنوده ،
ثم أمر أحد نوراقتاء فتبع الحدود السودانية في الصعيد
حتى شتبهم ، وفلاوا بأزبال الغزل ، ولجأوا إلى بلاد

قوى البهائم ، أسر أرواحه وفلاحة حاليات من حدوده
الأكراد والأتراك .

وذهب صلاح الدين بعد هذا إلى الاسكندرية ، فخرج
أهلها فقتلته ، والترحاب به ، فكان شقاوتهم أجل الأثر
في نفسه ، وحدث في نفسه أعاصير كثيرة ، متتابعة وهو
يرى في شوارعها ، وموكبه يشق الجوع المرائية القرفة
وؤيته ، فقد استمد في تلك اللحظة الأيام السوداء التي
قضتها محامراً في الاسكندرية إلى دفعة الثانية إلى مصر ،
وتذكر العذاب التي عاها ، والشاق التي تحملها ، وهو
يحارب الفرج في البحر ، وبيوض الفج مرمى والوزير
شاو في البر ، ولولا ما قبله من مودة أهل الاسكندرية
اتقى عليه رجل حيله وحذقه ، وكان صلاح الدين ممن
يذكرون الجبل ، فأكرم أهل الاسكندرية في داره هذه
ونثر عليهم التبرام والدنانير ، وأمر بل أمهاتهم حتى
انطلقت أسنة الجميع ندوه له بالفرح والليل ، وكان
صلاح الدين منذ حوز في ذلك المنظر أعرف الناس بقلته
وجسده وأسواره ، وقطع صفها ، وبأجسادها من إحمال
أو ومن ، ولذلك قضى أيامه في الاسكندرية يشرف على
عمارة أسوارها وأبراجها وأبدانها حتى احلث إلى فونتها
ثم عاد إلى القاهرة .

ولم يتم صلاح الدين في القاهرة إلا أياماً ريثاً ففتت
قطع السفن الجديدة التي أمر بإنشائها في دار الصناعة .
ثم حلت تلك الأجزاء على الجمال ، وتقدمها برفقة من
جيشه حتى وصل إلى مدينة أيلة ، وكانت بها قلعة حصينة
للقرغ يهددون منها الحدود الشرقية لمصر ، واللاحه في
البحر الأحمر .

وركت السفن ، وأزنت إلى البحر ، وشجنت بالقناة
وخاصم القلعة برأ ، وحرراً حتى خضت ، وأسر جميع من
فيها ، فأمر بترميمها ، وملأها بالأشقاء من رجاله ، وعاد
إلى القاهرة والأسرى في ركابه .

مضطرب وتنبه بعض الصدر ، وقد رأى فيها يرى الناسم آله
ذهب إلى قبة الإمام الشافعي ، أصل وجلس ، وإذا
بقرع خيعة قد سمعت إليه مدهته .

قام الماضد من سريره فتوضأ وصل الفجر ، وأعرض
الصعب ، ولست يقرأ فيه ساعة من الزمن ، فلما هدأت
نفسه قليلا ، استدعى أحد رجال قصره ، وأرسله إلى قبة
الشافعي ، وأمره أن يحضر من يجده بها من الرجال .

ذهب الرسول إلى القبة ، فلم يجد بها إلا رجلا صوفيا
غريبا هو الشيخ نجم الدين الطبرستاني فأخضره منه ، وسأله
الماضد عن حاله وأخباره ، فبرأ أنه وحده رجلا فقيرا
لا يبي . حاله عن شر ، فأكرمه وصرفه .

وكان صلاح الدين يشق طريقه هذه إلى هدفه على عدى
من يعبره غداة ، ونجدة حكيمه ، غير أن نور الدين كان
أول الألباء ، فهو يصل إليه الرسل بعد الرسل يستعملونه
بأمر السلطنة في هذه الدولة المقتضرة ، وهو يمدى
الأنظار في شتى حتى يستكمل هدفه ، وبهني جميع
الظروف والأحوال التي في الظروف قد أصبحت مواتية جمع
مجلسا من أمراء جيشه وقواده ، وللهاء السنة ومتصرفها ،
وعرض عليهم مسائل نور الدين ، وسألهم الشؤون والضرورية
وتزود السفن ، وأبدوا غاوتهم أن يتوزد الإجماعية
وأشارهم ، وتحبس السفن الآخر فافكر ، وأبدوا ، ومن
حب أن أشد الناس حاجة للماضد ، وعلنا فيه ، وقام له ،
وتحيدا قطع الخطية باسمه كان هو ذلك التصوف نجم الدين
الجوشاني .

وكرر القول ، وطلال النقاش ، وادعى الرأي أخيرا
إلى أن يترك صلاح الدين تنفيذ الخطية لأجبه نجم الدين ،
حتى إذا غشت تدارك هو الأمر ، واعتبر بأن القوم أقدموا
دون علمه وموافقه .

وفي يوم الجمعة الأول من المحرم سنة ٥٩٧ هـ ذهب
نجم الدين أيوب ومعه جماعة من أصحابه ، وأمرام دولته

الدولة والسودان .
وعند ذلك بدأ صلاح الدين يقص جناحي الماضد ،
وبسلاحه قواء اللدنية ، فقطع منه إقطاعا له ، واستولى على
جميع ما كان بيده من البلاد ، ثم استولى على القصور
القائمية وركل يوسا وعن فيها قلعة الجبل بها الدين
فرافوش ، فتولى حرسها دين لا تنقل ، فكان لا يخرج
منها خارج ، ولا يدخل إليها داخل إلا بأذنه .

وكل الماضد رقيب هذه التغييرات كلها متحججة ،
فقد حيل صلاح الدين طنه : إنه اختاره من بين القواد
جميعا ليكون وزيره لأنه رأى شابا صغير الدين ، حسب أنه
يكون في بيده أولاد طيبة ، فإذا به قد جاني جميع الوزراء
السابقين دها ومكرأ ، وقوة وجبروتا ، لقد كان له في
عهد الوزراء السابقين أكثر من قوة ، دها هو صلاح الدين
قد غشى عليها ، وتركه سجيما في قصره لا يستطيع حراكا

إلا والعيون رقبه من كل مكان التماسا لغيره في شتى
جيش وقواد ، دها هو صلاح الدين ولما جده من أيد
وشقت من شئت ، وأصبح الجيش يشبهه ، أكل عوده
وجنده من الأكراد والأزراك . لقد كان له سدولى الحكم
ماله الخاص ، وهو صلاح مفع ، دها هو صلاح الدين قد
سلبه هذا المصالح الأخير ، فلم يبق له من مظاهر عهده
القارة إلا فرس واحدة ، وحتى هذا الفرس الأخير لم يشأ
صلاح الدين أن يتركها له ، فأرسل بالأمس يطلبها منه ،
فأتاه الماضد إلى طلبه ، ولم يترك نفسه بعد خروج
الرسول ، وقد طلت عليه الآلام ، وأأت به الآخر عشت ،
فأعجزه بأكبر ، وظل على ذلك حساسة من الزمن وهو في
سنته ، ثم أحس قدم قدم ، فسمع دموعه ، وأقبل إلى
غرفته ، وألفها عليه ، ولمد أحس الرض يدب في
جسمه ديبكا .

وتأم الماضد في تلك الليلة يوما متفكرا تحلله الأشباح
والأشام المارحة ، واستيقظ عند بزوغ الفجر وهو قلق

— بورك الله عليك أيها الشيخ .

وشاعت هذه الأخبار إلى العامة في مدينته ، فأدرك أن الأمر جد لا حول ، وأن هذه نهاية النهاية ، فاشتد به الحزن ، وكانت تشرقه نوبات من البكاء ، فإذا أفلق جمع إليه أهل وأولاده ، وطلق بقلوبهم ، ويصيحون إليه ، ومعه نهم من حبيبه . لقد آمن أن دولته ودولة القاطنين قد انتهت ، ولكنه أصبح يحس على أهله وأولاده عواذ الأمن ، فسادا هو قاتل من أجلهم . لا يس في الأسرة وحس كبر وشهد بوجهه بهم خيرا ، ولم يسق من أمراء الدولة وقوادها أحد معههم إليه ، وأستأرأ لما إلى ما يجيء إليه الضلال ، فأرسل يستدعي إليه صلاح الدين . وحضر صلاح الدين ، واستمع إلى وصية الباشا إليه فخرج في آلات مهالك مستظلمة أن يرى أهله وأولاده من بعده ، وأمر صلاح الدين القول : وبكى بكاء ، ووعده

بأن يبعث به إلى الشام ، وأرسل أهله في طلب طبيب القصر . ابن السيد : ففكوا واعتار ، ومع الباشا باقتداره ، فاستد به الأثم ، وقال :

« لقد اغضب من الجميع حتى الطبيب . لم يسق في الدنيا إذا خير . . » ووقع غائبا مسجوما في سجنه كان فيه أعده ليل هذا اليوم ، ومعه مرتين ، فاسترحت أعضاؤه ، وظل طول الليل يتلوى من الأثم . وأشرقت الشمس يوم عاشوراء على أصوات النوح وبكاء اليأس ، وصراخ الصارخات والبائيات ، يملكون جميعا للهلاك موت حليقة ، ونهاية دولة : دولة تمت وعمر في مهدها إلى أين مراتب العر والحد ، وأسمى طغاسات الرفاهية والدؤود .

جمال الدين الشيباني

إلى المسجد الجامع بالمسقط ، واستند في إليه طبيب السيد فقال له :

— إن أنت ذكرت هذا اليوم بالبحر في حبيبك غرابت عقال :

فشد الحبل وجه . ثم سأل :

— فكن أحمل إذا :

فقال نعم الدين .

— لولا الحليقة العباسي المنصفي ، فشد .

وصعد الطبيب النهر ، وقد استولت عليه الحيرة ، وقال منه الدهر : إنه إن أطاع أمر نعم الدين طرعا كثر به الضلون وقصوا عليه : وإن هو لم يطمع عرض نفسه فقال : وألقى الرجل حبيبته مضطربا مرتبكا على غير عادته ، وهو لا يجرى ما يقول : وأخيرا أعدهم الحليف الشاك إلى أن دعا : للأنفة المديين . ثم استلوا بالأنفة المديين صلاح الدين . وول فصل بالناس مدحهم لا يكره بلانك غصه من الحلف ، فلما انقض الناس إلى إليه نعم الدين وسأله :

— لم تم فعل كما أمرت ؟

فقال الطبيب معتذرا :

— ليس لم أعرف اسم المنصفي ولا بعونه ، فإذا مضى دعوت له في الجمعة القادمة إلى شاء الله .

وأمر نعم الدين القمو ، وخرج طمع في دار جماعة من العامة ، وقال لهم أن يجازوا من بينهم واحدا يترقى الحليقة للعباسي في الجمعة القادمة ، فتقدم البعض ، وتخوف البعض : وأخيرا تقدم منهم رجل موصل كفيف البصر اسمه : الأمير العالم . وقال :

— لا لها أيها الأمير .

وفرح به نعم الدين ، فصاعقه وقال :

الجامعات الشعبية

[تجلت السكينة القامدة المم وكالت من بين أول حالات
سكية «يوغيا» في اسكتلندا - وهي سكية شعبية من
الطراز الأول - ثم بعدها توجهت إلى ألمانيا حيث جلست
الم في السكينة الخاصة بدمج السكيات الباقين] .

تقرئ :

لم تعد بالناس حاجة إلى أن ينضم لهم بأن «الم نور»
فما هو لا . الناس ميون من الطبع أقدر من الأذان على إدراك
ذلك النور ، ويحسهم أن يقتحموا بهوسهم لبرود النور .
وأثر - في كل شيء - ظاهراً .

وقد تحقق القائمون على تعليم الشعوب أن الإجابة
لا يجب لها أمن وراحة ، وسلم وإرشاد ، إلا أن يسلطوا
بالناس إلى العلم أقرب السبل وأسرعها - وهو التعليم
صباحه . ويقتحموا الراسخين أولاده . ومن بعد الأساس يشارف
ونكرة الجامعات الشعبية - وانتشرت في معظم
البلاد الأوروبية .

كشفت كان مستقبل التعليم الشعبي موضع دراسة
لأؤثر النسوي الذي عقدته المعهد البريطاني لتعليم الباقين
من عهد قريب - وانتهى الرأي إليه إلى الاعتناء بأهمية
الموا في التعليم - وهو المبدأ يدل على حقيقة فهم ما ركز
في طبائع الناس ، من حيث إن الإنسان بطبعه طامع ، زراع
باطنة إلى تعرف ما بهول .

وفي النقال الآن تحديثاً الأتمة « روى ديفيد بذر »
إحدى طالبات أولى الجامعات الشعبية بالسكوتلاندا من
حركة تعليم الباقين في أيرلندا ، ثم تقارن بين معهد « يوغيا »
والجامعات العادية .

توفير التعليم الجامعي للجنين

معهد « يوغيا » - معهد السبل للجامعات

الشعبية البريطانية

ألم تر أنها القاري ، السكوتلاندا كيف وجدت الحرب أظفارها
إلى حافة عالم عند السقوط السليمة الناجحة ، وما التعليم من
أثر في إعادتها ؟ وهل ألكا حديث القوة الدرية التي
لا يرى أثر أبداً من في الأرض من دور ، كشفاً أم أرواح
بهم وبهم وشدا ؟

لا جرم أن تمة الخلاف الباقى تقع الآن - أكثر
منها في معنى - على طاق الرجل العادي - وإن يقتصر لهذا
الرجل العادي الاصطلاح بمجملها بغير التعليم - وأن الواجب
عسى يتجه مساواة التعليم وتجهيزه لتسليح فرد من الفرد
إلى الناحية - ذلك بأن من السخف أن يتصور إنسان أن
التعليم أو النصح العسكري يلقان عند سن السادسة عشرة
أو الثامنة والتسعين على أو ترك الدراسة أو التخرج من
الجامعة ، ومن الذي إلى طالب أن تقتصر معلومات الطالب
مها إلى ما نلتته من الكتب دون أن تكون قد تولدت
في منه الرغبة في الامتلاء أو التليل إلى التحصيل .

فأما من حيث تعليم النساء - فإن لأتمة التعليم الحديثة
تشر بأعظم إصلاح عرف في تاريخ المجتمعات إلى الآن .
وما زال مشروع تعليم نساء الباقين وهم في غفر دورهم
موضع البحث والتمحيص .

ولكن ماهير نظام تعليم الباقين كما نعرفه الآن ؟ وكيف
يمكن أن يؤثروا في الحياة العامة ؟ إنه نظام يرى إلى إشباع روح
الاستقصاء والتجدي - فقد إلى لا يكتمل في أحدهم ، ولا
بعد أن يكون قد تجاوز من الرشد - وهو نظام يبنى بأرقام
الرغبة في السبها ، المعلومات التي تستند القرو أنها تنفعه ويخبره
من مجرد جمع معلومات ليس من ورثتها فائدة في الحياة
العادية . ويقرط بالباقيين من آثار العلم ما كان جيد للبال .

وربما، لم تعرف مدى ما وصل إليه الجنس البشري من تقدم وارتقاء... وما حققه من حيل الآعمال.

وإذا كانت المربوب نجح في إقناعه الخرب والفساد، فإنها كذبت سؤل وحى الدعوات، من المكتسوف والمحرمت، وعن التي توسع للناس آفاق الدارك، وتفتح ميادينهم إلى ما يحيط بهم من مساوي، إيجابية، وتساويهم المعمر لأوجهة الخفائي والمالية ما هو خير منها. ولا شك في أن تغير الظروف وتطور المعلومات يستلزم العمل على إعداد مواطن أندر كحقوقه وقدر تبعاته ويستطيع مقاومة للإتزان التي قد تهدد الاستقلال وحرمة الإنسانية بألج الأخطار.

وفي هذا المقام ينبغي بيان أن علوم ميلاو القمارك، وقد ذكر أنها من أكثر الدعمر لطيفات القضاة أساسات من نجاحها في تحقيق صورة الشعب من طريق تعليم الباليين، والتي اعتبر « جرونديج » رسول الحركة عالم الظاهر والباطن ومنها « جان أول جامعة شعبة على التي تأسست في هذه البلاد عام ١٨٤٥ بقصد مكافحة للمالية الألمانية في إقليم « شلوخ هولستين ». أما اليوم فإن في بلاد القمارك على حالة رافتها ستين كلية شعبية داخلية.

أما في إنجلترا فقد شنت حركة تعليم الباليين على أثر الحرب العالمية الأولى، ثم اتسع نطاقها وازداد الإقبال عليها في أوساط البالي الذين استطاعوا مقاومة قناعاتهم وجمادات تملأهم وغيرها من الميولات إنشاء مملعة تعليمية خاصة بهم. ومن أثر هذه الجهود تلك التي تعرف باسم « جماعة تعليم البالي » فهي صاحبة الفضل في تيسير أسباب التعليم البالي في جميع أنحاء البلاد، وإنشاء دراسات ليلية في مختلف النجوم والفنون، ويطلع بها عناصرون كثيرون في مقابل جيل زهيد يقدرون بخير قرشاً في النور الواحد.

وقد تعدد الاهتمام بشباب الباليين إبان الحرب الأخيرة، فاهتمام إدارة الشؤون العامة للجيش من إراحة الفرصة

لجميع المحدث والمحدثات أبنائهم كانوا وحبا حواء زيادة معارفهم وتوسيع آفاق مداركهم، وتلطف مجالس البحث والناقشة والتي خلق فيها أبحاث عديدة في واجبات الواجب والتعليم بعد الحرب ونظرات في أحوال المئات المختلفة، وغيرها من المسائل البالية التي خضع عيودهم إلى ما يحيط بهم كلها يحيطوا به من أهول حليل، ومعدنا أمد المؤثر السوي الذي عده العهد البريطاني للتعليم الباليين فكرة البحث والناقشة بطريقة المجموعات، على أنها عامل ديموقراطي عظيم الأثر في التربية السياسية.

الكليات الداخلية

لم يقص طويلا ولمت منذ كشف التركيب، ابتلاذ إلى جبهة الثامن، ففرما أن يزول أحيان الرقيب القوية عن رؤسهم الرعية السكون، طلائها لهم تعليم نقابات ضباطها وأن يدور على هذا الأساس الواقعة على اتحادها كليات شعبية، والسياسة العامة للأمة الإنجليزية عالمها من مجال الوقع وما يحيط بها من حقائق وميادين، وأرض بصرية شاملة، وتعتبر من أحلى عناصر التربية الإنجليزية، وليس هناك هدف لاستخدامها، أحسن من جعلها من كثر زيادة تحقيق الشعب البريطاني.

وليس هذا الاقتراح بدعة مشكوك، وقد سبق أن رل للرحوم الكورد « لوفان » من فصره الرقي القوي باسم « ديزوبال » مقاومة والسيكيت بالقرب من أدبرة لينكون أول جامعة شعبية داخلية للبال في إسكتلاند، وكانت الدراسة التي أامت لي أن أكون من أوائل من التحقوا بهذه الجامعة من أنفس وأنهم تخافوني في الحياة.

ولو أنا وأزواج بين كليات الباليين والجامعات العامة وتصدنا، وزاد الالتحاق بهذا النوع الجديد من التاهد لوجدنا أن كليات الباليين لا ترضى إلى إعداد الطلاب لخدمة أو حرفة خاصة. ولا تهدي إلى اجتياز مزايا اقتصادية، ولكنهم نزع إلى وضع الأسس لتربية إيجابية حرة.

ومناهجها مبنية خصيصاً لن يترك من الرجال والنساء .
 أن مصر مواعيدهم إلى الفناء ، سدا لما يقص هذه الواعية
 من حاجة إلى الإرشاد والبرهان . أوتلت الدين وخبرون
 بتجربة مما كرم لهم عام أبودوا إلى طواقمهم أو عيشانهم
 أو أعتادتهم ، ولقد دعوتوا على أن يدلوأنا ، ككتوبه في
 خدمة مواطنهم . أما فقلت التعليم فتسكمل بها السلطات
 المحلية وحالها للقطاعات ، كالتجسيع ، بعض المشكلات ، ككعود
 وريويوائل ، مثلاً ، عظام قبول الطلاب بالتبادل مع مدارس
 البلاد الأخرى .

وقد صادف الإنسان في جامعات العالم ما يضارع قصر « تروياتي » من حيث فخلامة البناء وما تخرج به جسامه من عذوبة وألفية وأمانة وكأله هذه التكوين في متناول الطلاب . وتزدان المجدلان عذوب تحية مما أضجده عبقرة « ريجرالت » و « موريلوس » - بها تشهد في قلعة « ألويس » تلك العبودية الأعمى التي عشت لمسلم « الغالانك » وتحت القلعة شارل الأول فاعلمنا صبيحة - أن - على أنه يشتر أن تجد في غير هذا المكان . وأن هذا

الطريق من الطلاب الذين قدمت لهم في أول يوم من جمعة
وغير نيوبال وقد كان من بينهم عامل ملجوع وصانع تصنع
الزلازل وموعد حكومي ومحبون ومؤلف مسرحي ومقاتل
قائم وسامون وبجانب ذلك هم هم جمهور لن يجهز أني
إنسان من أن يجد من مخالطة وذكاهم تراوح أعمارهم
بين الثانية والستين والآخرين من هم كوا الحياه العائلية ،
ثم جادوا إلى دونيو بال طائعين غلابين لا يذهبهم إلى ذلك
مطيع اقتصادي ، ولكن عددهم فضل العدد والرقعة في
تجربة للشاكيل الإبداعية . وسرمان كانوا على الصلة بينهم
ومن أساسهم تحت إقامتهم الشككية . مبدون من منافع
الحياة المادي جيتو مشاعلوا ، تلك التي لا يولد منها حتى الطلاب
أراهن القادي إذا هو حاول المراسلة في منزله ، حيث لا يقدر
والطالب أن يحظى بحجرة مستقلة وبأموال من ألق أسرته

وأبلغ من هذا أن أركان تجارب هؤلاء الطلبة في الحياة
تؤهلهم لاستقبال ما يصفونه ويقدرون حتى غدوهم - حالاً
عجلة المدارس الثانوية أو الكليات الجامعية من المراجعين
الذين لن يسألهم المدرس السكوية لأشياء الحياة - كما
يذكروا قصة التلمذ تمام الايمان الى

ولعل من أبلغ مزايا درويشيان — كما في غيره من
مجاهدين حزم الدارين — أن الدراسة تقوم فيه على مبدأ
الاستمرار والمداومة — كما أشرفت من قبل — وتتألف الدراسة
الواحدة من أربعة من الطلبة على الأكثر — ولكل جماعة
دراسة صامتة خاصة، وهذا لا ينافي معظم الجامعات العادية
على أن أهم أغراض كليات الطالبين تنحصر إلى دراسة
العلوم في جميع مظاهرها والدارين التي تقوم العلوم الإلهامية
على أساسها — وتحتل مكان من بين الجواهر العديدة التي تأنس
بها الأرواح القدس بمحمد درويشيان المسائل العامة
والخاصة من اللاهوت والاحتجاج وأدب النفس والفلسفة
والتاريخ والعلوم الطبيعية — غير أنها كان هذا النوع ثقافياً
مستلماً عن أجيال سابقة خاصة بالأدب والتاريخ والعلوم
وصف أنها تفتقر صور الحياة العليا كما يحس بها التي

وقد يتساءل القارئ عن إمكانية توفير التعليم للجميع
بالاعتماد على كوفت شدي السكك داخل العالم أن يتناول حركته وتغير
الصور إليه نفسه من الانتماءات بكتلة والحلبة لمدة سنة
في الأمل : والجواب على ذلك أن كل عقبة تقف في وجه
تحقيق هذه الأعمال لابد لها من الامتياز لو أنها كانت صادقة
في إيجادها بأن هذا الامتياز من التعليم حق له شرطه لا بالنسبة
إلى الفرد وحده بل بالنسبة المجتمع ومستقبل العالم أيضاً .
فلما في ذلك مثل ما يند من روح المصالح والتاجر ومصالح
الحكومة والمجتمعات والمعارض فإن الحرب من استمداد
في ومن رغبة ملحة في إخلاء موطئها ومحلها من أهمهم ،
فلما غير أنها كانت في كثير من الحالات تنفذ أسوأهم

رباب الصبي «هياج»

كان ذلك الكوج صديراً قدماً ، يقع بالقرب من
شاطئ ، رتبة صخرة ملاصقة بالساحل الأخضر الزرقي . أما
جداره فقد أزيلت فيها السنوات حتى تركت لا تكاد تميز
أشجارها لتفريها الكثيرة ، وأصبحت ممراً مباحاً للفرح ،
وأشعة الشمس وضوء القمر تسفل منه وتخرج ولا مانع ،
وصارت محفة الحشيشة كشكل حصى «السحسبة» نمرها
الثلج ، ودعت الرياح الأزرق وأملأ السطح طون
الأشجار الصغرى التي قرشت على سطح الكوج ،
وأصبحت ذات لون أشبه ، وأصبحت صورة الكوج في
فاج الرعدة ترفع ذلك السطح الصغير ، وعندما طلع القمر
ألقى ضوءه الفضي على الكوج ، فأرسل هذا ظلها عمداً
على شاطئ الرعدة والحقل ، فراح الظلمة التي تسقط في
المنعطف الليل .

وكان يسكن في هذا الكوج القديم صبي يدعى
«هياج» رومته أمه . وعندما كان أبوه في الزرع الأخير
لم يرحل له شيء ، وألصقته أشرار إلى رقيب مستيقظ على الحائط
وقال بصوت خافت يقطعه التشنج : «يا بني اعفوني إن لم
أترك لك مائة مني» ، اللهم إلا هذه الرباب ، تلك أرمو
منك أن تحافظ عليها .

واسكن «هياج» ، لم يفهم كلام أبيه أصغر حسنة ،
وعندئذ نكت أمه بكاء جاراً ، ولم يلبث الرجل أن توفي .

وكان والده «هياج» يرضي دأفاً عن هذه الرباب التي
تغير لونها لتقدم الزمان بها ، وتغر السوس بعض أجزائها .
كان يرضي عليها في ليالي الصيف حين تنشر النجوم اللامعة
كثرة في مرض السماء ، أو في ليالي الخريف حين تنهب
الرياح الحفيرة ، فتسمع مختلف الأطلان وجمل التوقيع من
أفك الحشيشة ، وعندما يحرق بحر دودة وتظهر براعم
الزهور ، وأشجار ، يرب إليها يرفع من رباب الحشيشة

والصبي لم يطعمهم إلا ما عادوا إلى الجدران البنية
وفي هذا القام يحسن أن يعود بالمرى . السكرم إلى
بالرأه التي في القدر «الحبر» ويشاركه في «منعطف» من
أما يجب أن يكون كل شخص يؤدى عملاً عادياً ، أياً
كان أم محلياً ، وبخاصة إذا كان يتولى من كثر في روسيا ،
لا بد له من فسحة من الوقت يصرفها في دراسة منظمة
يحدد بها ذهنه ويتردد منها العقل وينقل بها نشاط
العسكري . وأنه ذلك أنه لا توجد ولن توجد حرفة أو مهنة
لا تكون الدراسة المنظمة لمن تقدمت به الأيام أنفع لصاحبها
وأجدي عليه ، وأنه عند أن يكون بين بين الإنسان
من لا يستفيد منها ، ومما يدعو إلى التناول ما نشرته الحكومة
البريطانية في الكتاب الأبيض من تقرير المراكز التعليمية
من إصدارها مع دراسة المسربين والدرجات من القوات
الإستراتيجية لإعدادهم إعداداً صالحاً للعودة إلى الحياة المدنية .
وقد انتهت بالفعل كلية التعليم التابعة لإدارة الجيش .

زوى رفيعاً به
عبد العزيز النجدي

(ترجمة)

صاحب الديار الحقة
والذي غدا المؤلف والدرجة والتميز

أحمد أمين بك

رئيس التحرير السوي

عبد الرحمن غنوف بك

إدارة - شارع عسكري جاسي

تلفون - ٥٦٦٦٦

القاهرة

ينجده، وقد عرفها، فعلى صديقه الحبيبة التي راعا كل يوم على الحائط، ولكنه لم يعرف كيف يعرف نفسها، فحرك القوس على أوتارها، فسمع لذلك صوت كصوت نشر الخشب، واستمر يحرك القوس حيرة وذهاباً فاستمعت الأم قائلة:

«إليك لذلك ياى»

وأصبحت القوس وتحركها على الرقاب مدرس «هياي» الجديد، فذاكر ذلك القوس في البيت وعلى شاطئ التربة وفي السوق وبين أرفاض المدينة. وسادف أن سمع صوت الرقاب مباد كان يجلس على شاطئ التربة، فصاحت من «هياي» وقال: «هل صوت الرقاب الذي نمره فأصبح كصوت نشر الخشب أجمل أم الصوت الذي نمره عليها أولاد؟» وضحك منه امرأته بخور كانت تسكن اللامير في جنب من التربة وقالت: «هل ترك أولئك هذه الرقاب القديمة البسيطة مع أمك؟» وبسبه أولاد السوق وصاحوا: «ياى» فصاروا يصيحون ويجعلون بك أن يهدي هذه الرقاب إياها فتدلى عليها، ولم يبق «هياي» كلامهم صمداً، وانعاطى بعزف على الرقاب ويطوف بها في كل مكان.

وذهب «هياي» إلى مكان جيد عن الناس وحل من الضوضاء، فرأى حوله جبلاً مرصعة شاذلة، وأمامه تلة كبيرة، فمزف على الرقاب بكل جهده، فطأطأ صوتها وهو ينسج عليها، ورياحها كدكك إذ فاجأ صوت رفيق يقول: «أنى الصغير أتيت أن نعرف ألماناً جيداً إن كنت تريد قتال أهلك». فاطلق صوته فز برأعاً، فهمس خائفاً مخاطب نفسه: «جيداً من ذا الكلام ألقاً؟» ثم لم يلبث الصوت أن عاد يقول: «انظر يا صغيرى تحت قدميك تجدى، أخفض رأسك يا صغيرى تجدنى تحت قدميك». ولما شعف رأسه رأى تمة يسيل دأواها من رجا نفاً وخرافاً، ووقع على حصى القنطري، أنشأها رائحة، وانتشرت كسر الصخور مختلفة الألوان في قاعها، وقد

والشعيرات، ثم يدركه الصبح، فتنال ربابه ويستمر مع قوسه حين تتحرك على أوتارها، كما يدطن غيره من الفلامين وينفخ دنان ملووه حلقان في الهواء، بل كنا نسمع ربابه عندما يشتد البرد، وينفخ الثلج وجه الأرض وتظلم النجوم في السماء، وتضيق الرياح.

ووردى الأب الرقاب، ولكن الرقاب لم تزل معلقة على الحائط. فذاهت الرياح وغلت إلى السكوخ من لغوب جهواته اضطربت الرقاب وتحركت بقة وبسرة. وكذا أرسلت الشمس أشعتها أو دخلت سوء القمر من لغوب السكوخ انطرح ظل الرقاب على الحائط كغرف الماء، فلما رأه «هياي» فرح، وظن أن اضطرابها من سحر الخلق وأن ملكها من رحمته.

وبينا كانت أم «هياي» شاح صبراً في يوم من الأيام، إذ ما بها تتوقف قليلاً عن التسرع، وتعدل أسفاً في أمه، ثم تمشي إلى الرقاب قائلة: «ياى لمان يا لمان أنت لك هذه الرقاب مبرأناً، فإذا استطعت أن تعرفي كيف كان يفعل فاني أحب بك وأسر منك». وتتكلم «هياي» لم يفهم كلامها، فإذا نظر إلى الرقاب واجأ، ولما حل وقت الأكل أشارت أم «هياي» إلى الرقاب قائلة: «ياى إن أهلك ترك لك هذه الرقاب مبرأناً، فإذا استطعت أن تعرفي عليها كانا كان يفعل فاني أحب بك وأسر منك». وسكتها لم يفهم كلامها، فإذا نظر إلى الحائط واجأ، ولما أصبح الصباح واستيقظ «هياي» من النوم كانت أمه تعوار، فأشارت إلى الرقاب قائلة: «ياى إن أهلك ترك لك هذه الرقاب مبرأناً، فإذا استطعت أن تعرفي عليها كان يفعل فاني أحب بك وأسر منك».

ولما بلغ «هياي» من العمر أربع سنوات أخذت أمه الرقاب من على الحائط، وأولها وهي تقول: «أنت الآن تستطيع إسماعها وتعرف عليها، فأرجو أن تعرف عليها ألماناً جيدة مثل ألمان أيتك». فحمل «هياي» الرقاب

صدفها من الماء فاستدارت .

فقلت صاح « هياح » فرحاً : « بأخى الجنية ! إن
رضيت أن تدفينى لحناً من أغانيك الشدايق فاجزنى من
شكرك ! » فزوت القرفة قائلة : « إذا سمعت منى لحناً
غائري فيه ربك . » ثم وقعت عليها صرابة ، وأرعدت
« هياح » صمدها صمداً ، فمهم كل دافعة ، وأباه مع
الرباب ، فلم يسمع منها صوت كصوت الخشب حين يشرى ،
وإذا شاع القندان ، لمن الرباب والقرفة ، ثم ابتعدا ، ولم
يعرف الفرق بينهما . برشلت « هياح » والقرفة بالتوقع
والغناء ، وفعلت من كل شيء ، ثم أطاحت القرفة في لحنها
ترد أن تسرع ، ولم تلبث أن أتت الخن ، وقالت
« هياح » : « قد أصبحت ألحان ربك جميلة جداً ، دعنى
الآن لأنام قليلاً وإلى اللقاء يا صبرى . » وحب حبها
شيئاً وشيئاً ، لم ينتظر « هياح » وإنما انقضت سائرنا
إلى الأمان .

ودفع « هياح » ألحان الخلد ، فمردت الجنية
صداءها ، فكثر الأصوات ثم انطاعت منجوبة ، وأباه
تعبه من لحنه ، فطرب قلبه أبداً طرباً ، وبينما هو غارق
بين لحنه وصداءه إذا بصوت حنون يتأهب : « أخى الصنوبر
أريد أن يتم الحانك جديدة ! إن كنت تريد فعلاً أنملك »
فالتفت وعلم من جوله فم بعد أحداً ، فمروح ومحمى يحفظ
نفسه : « نعم ! على استيقظ القرفة من نومها واخفنى ! »
ولكن الصوت عاد يقول له : « أأهنا يا صبرى ، فرفع
رأسك نعدى . » فدارف رأسه وجد نسمه رقيقة وائعة
عنت فوق رأسه ، ثم تلوحت أظفانها كما يخالل الملك بين
أصابعه ومطارفه ، وأخذت تنهى لحناً جيلاراً ، فأجحت
الخشايش والرهور فرفع طرفاً على وقع غن النسمه .

ففرح « هياح » وأجابها قائلاً : « بأخى الطيفه !
إن رضيت أن تدفينى غنايك الرائع ولحنك الطربى فما
اجزنى من شكرك » فأباه النسمه قائلة : « إذا سمعت غنائى

فتابعه ربك . » ثم غنت صرابة ثانية ، وأرعدت « هياح »
تحمه إلى غنائها حتى مهم دقات لحنها . فتابعه برابه بجهداً
نفسه كل الجهد أن يحاكيه ، ففاج صوت الرباب وصوت
النسمه ، ثم اجتمعا صوتاً واحداً ، فلم يظهر فرق بين
الصوتين ، عند ذلك فرح « هياح » والنسمه فرحاً شديداً ،
فأجحت النسمه توقع لحنها : « هياح » بشابه ، يسرعان
صرابة ، وأخرى يتفعلان ، ومرة برقان الصوت . وأخرى
بمخضاته ، طرب في طرب جون نوان أو مشور . وبهر
الحن الحشايش والرهور فرفعت متأهبة غنياً مرة وساراً
أخرى على كفت من القرح . ولما أرادت النسمه أن تتحول
من مكانها كفت من القفا وعالت « هياح » : « الآن
قد لغت ألحاناً جديدة ، فدعنى أذهب إلى مكان آخر ،
إلى الماء يا صبرى . » ثم غادرت مكانها في حركة خفيفة
وانطقت « هياح » سائراً إلى الأمان .

ودفع ألحان الجندة واحداً بعد آخر ، فكانت تلك رباه
ألحان القرفة تذكر ما لها وانشائها ، وكذا كانت ألحان
النسمه تذكر جودها وانشائها ، واستمر وقع الألحان حتى
دخل النسمه وهو لا يكاد يشعر ! وبينما هو يسير إذ سمع صوتاً
يقول : « أخى الصنوبر أريد أن يتم ألحانك جديدة ! إن
كنت تريد فعلاً أنملك . » ولكنه لم ينظر حوله ولم يجد
أحدًا قال في نفسه : « عجيب ذلك ! من ذا الذى يريد أن
يكون أشغافى في الوسيقا هذه الزاوية ! » وإذا بالصوت
يبود فيقول له : « يا صبرى انظر إلى بين أوراق الأشجار
الظفراء السكيفة ، فإنك إن عملت وجدنى . » فطرب
« هياح » في التجاوب ، إلى بين أوراق الأشجار ، فوجد
طائرًا جيلاراً يردد ترداداً حساناً ، ويرقص بين فروع
الأشجار الظفراء كأنه راقصة حساناً ، ترقص في قاعة
الرقص الجميلة .

ففرح « هياح » وأجابها قائلاً : « بأخى الطائر الجميل !
إن رضيت أن تدفينى غنايك وباني أشكرك من كل قلبى . »

والثاني - وهب « هياح » بعد ذلك إلى القوم وقصصات الطيور الأخرى ليزورهم ويقدّمهم صداقة جديدة ، فلما سمع الحمار الجديدة التي ابتدعها سرور بها غاية السرور وعين له أمانهم الجيدة الرخمة الألمان .

وكذلك أم « هياح » نمن من شدة الفرح بأنها والحمار الجديدة - فلما بلغ ريشه - صارت الحمار في غاية الروفة والجلال - فكانت له أمه - « إن الحمار الآن أصبحت كالحمار أبيض تماماً ، وإلهي بك قد بلغ غاية الإقبال - فخرج بأس من البيت بهذه الزينة مبرات أبيض والشر الحمارك بين الناس - « فأطاع « هياح » أمه وأخرج من الحمار .

- وكان في الليلة ذاتة الموسيقي والقصه - طرت دجاجة مدحها وأحسها من الرغام الأبيض - وجعل يصرعها من الطير - وأحبط بالظفر الزر كشة والخلاف المدحها - فلما طارت طرقة بأخذ يشاهد القلوب - وكان بعض دجالات في هذه القاعة كبار الموسيقيين ومشاهير الفرحين - وإذا ما طيروا على الترحيح كانت القاعة غامرة بالسامعين من الرجال والنساء - قوى الشخصيات الوفرة واللامس الفخرة - كان أولئك الزوار كل صموا الحمار جديدة أو أصبية رائحة أفسدوا عيونهم وأرواؤهم وروبوهم يظهر من قلوبهم على تقوى هذه الوسيلة والقدار - ومبرها الثانية - وإذا ما انتهى موسيقار من توفيق على - أو أنهم مغرب عنه فطلة - ويروا من مروجهم بالتصديق الرفيق الوفرة يشعروا الحاس أنهم من ذوي الوجودان الحق - وأن ذلك الحس أو تلك الأصيبة طرت رسام - وبعد ذلك طار صيت الموسيقار أو الطرب في المدينة .

ولا داع « هياح » إلى المدينة وعام صاحب القاعة يعرف فيها على ربابه - وأعلن الطير بين الناس - وبعد ذلك اليمام - وأنصفت إعلانات حبيبة مفر - على جنس

فكان الطائر - « إذا صحت عتاني فتأبى ربابك - « ثم على ربابه ثانية - وأرهف « هياح » سمه إلى غنائه حتى أوم دقائق الحس - فحاسبه ربابه - وقد صرت يده على إزاره أو كرها - فترك القوس ماضياً حابطاً بمدة وسر - وكانت الزينة تشع صوت الطائر ثم ابتعدوا - فز بكه بين قري من الصوبين - ونهيج « هياح » والطائر فكانت أشد الانهاج - وأخذ يرفع أحدها الحس على ربابه والأخر ينس في مواجته - وقد أشرى وجهها بالانقسام - ثم طس - الطائر وأراد أن يشرب الشاء فتوقف عن الشاء وقال « هياح » - « الآن صحت الحمارك جديدة كثيرة - فمضى لأشرب واستنعم - وإلى اللقاء - بصبري - « وخرج الطائر من القاعة .

وبعد ذلك استطاع « هياح » أن يرفع على ربابه كل حين جديد - وكل من رابع - ليست ألمان التربة - والألمان النعمة - ولا ألمان الطائر - ولكنها ألمان جديدة منسوبة من كل تلك الألمان فكانوا غفلة أحياناً منسوبة الحس الآخر فطارت لونا وأحسا - وهب « هياح » فرمى التربة - إرى على استيقظت أم مارا استمر في الترميم - فدارته وصحت الحمار الجديدة طالت له - « إن الحمارك الآن أصبحت أعلى من الحمار - فأرجو منك أن تعيد التوفيق مرة ثانية لأسمها لما أم يوماً لحداً - « وأخرى ذهب إلى السمة ليزورها - فدارته وصحت الحمار الجديدة طالت له - « إن الحمارك الآن أصبحت أزود من الحمار - فأرجو أن تعيد التوفيق مرة ثانية كيأ أسمها وأسر بها - « وكانت ذهب إلى الطائر ليرى ريشه الجليل - فدارته وصح الحمار الجديدة طالت له - « إنك الآن تستطيع أن تلحق - فأرجو أن تعيد توفيق الحمارك الجديدة كيأ أسمها منك - « وكان « هياح » بطير فرساً على حبيته صيدا للإطراء - وأعاد الحمار الجديدة واستمر يرفعها دائما وكانت التربة يوماً حرقا - وأصبحت النعمة الانسامة غفلة - وفرد الطائر التربة

الصغير القديم. فلما رأته أمه سألتها قائلة : « إلى أين أنت ؟ »
فخرج إلى الناس ونشر أظفارهم ، فلما ذرعت سر بها :
قائلاً : « يا أمي ، إن الناس لا يريدون أن يسموا الخائن
لذلك رجعت » . لمضطحكت أمه وأخذت رأسه في حجرها
قائلة : « لا بأس عليك يا بني ، إذا كان الناس لا يريدون
أن يسموا أظفارك ، فإني أؤكد أن اسمها ، فوقع على رءوسك
لأنني إذا سمعها راد لشاكي في تسخ المسير » . وقيل
وجده خيلات حرة كانت تلبس في ملقوتة .

وبعد ذلك كما نسمع الخيلان الرباب خرجت من
السكج الصغير القديم حيناً بعد حين ، في إبال الصريف
حين غمر السجوم اللامعة الزكية في الدنيا ، أو في إبال
الطرب التي توب فيها الرياح الخفيفة ، أو في مواسم حصاد
البحر الذي يروهم ، أو في الشتاء القارس عند ما ينقل
الشمس وجه الأرض ، في القرى التي تحب من السكج
أو عند ما تلتقي السجوم دبر الماء في القرع ، وهبوب خفاف
الريح بالليل ، ثم تاركها العليوز الجيلة ، كأنهم يطرون مع
أظفارهم إلى السكج . وصارت الحقول بحوار السكج
الصغير القديم قاعدة الموسيقى والثناء .

وعند ما قامت أظفار الرباب « هياج » أصوات القرع
والرياح والعلوز ، وانتشرت في الجو ومنت ، صارت كأنها
جولت في حفيف يطحن على أجسام السامعين ، خرجت قوة
الضاح المكثف إلى جسمه ، واشتعلت روح الناس في الشعب
الأعصاب ، ونسي الحدا حارة النار وألفها ، وذهب
حزن الرأ السجور التي قدت وحيدها وحسرتها . سمعوا
كل الناس ، فسمعوا براحة وسرور ، ففتوا جميعاً : « شكر
لنصي « هياج » أظفار الرباب »

ولكن رواد قاعدة الموسيقى التي بيت بالعلم الآن على
زهدوا في ضاح تلك الأظفار .

الشارل في الشوارع الكثيرة ، وقد كتب عليها الأظفار
الحديثة الأتام الزائفة . الوصفار الرباب ، وكان خط
هذه المبراة طريفاً جميلاً وأما بحسب القلوب ، فلما جاء
الرباب لمحت مقاعد القاعة للرواد الكثيرين الذين سمعوا
التردد على هذه القاعة ، وقد غمروا أظفارهم لسموعها كأنهم
ينظرون العلم .

بعد « هياج » إلى الشرح ، وكان يلعب عليها غداً
ممسكة بيد الرباب موان أمه ، فأدى القضية للرواد .
ولكنهم لما رأوه غمست وجوههم ، وقالوا في أنفسهم :
« لقد رأينا كثير من الموسيقيين والهارين ، ولكننا
لم نر مثل هذا الوصف الفلاح ، وما أتبع هذه الرباب التي
أنته رباب الشعاعين التي يسألون بها الناس » . وعزف
« هياج » وباه فانتشرت أظفارها في القاعة ، وكان الحز
هادك ، فسمعوا الزرود في وضوح وبلا ، ولكن بعد
بعض صبرت منهم أصوات خفيفة ، ثم غمست أظفارها
أنه كوج البحر ، فأسمع « هياج » في الشرح ، وراحت
أظفار رباب لرفاعاً كبيراً . ولكن الموضة ، ففتت
صوتها كأنها تريد أن تنطق ، وحيل إلى « هياج » أن
الرواد يقولون : « لم تكن نسمع مثل هذه الأظفار » .

لمست فداودة ولا فتدا ... من أين جاء هذا الضاح ؟
إنه ضاح وموسيقى دعي ... لقد سمعت أظفاره أظفارا
فيجب علينا أن نعلمه . ثم قاموا ونظروا يريدون أن
ينسلوا آذانهم . ورفع الشيخ شواربهم ، وأجرت وجوه
السيدات وانضخت ، ولنه الفهتان والفتيات ، وغضب
الرواد للرقود غضباً شديداً ، فخرجوا من القاعة حتى لم
يبق إلا « هياج » وحده على الشرح ، فغلبت من العزف
وخرج هو أيضاً من القاعة ، وبعد أن دار بهمة أظفار رأسه
ونظر إليها نظرة ساهرة وأجرت

ورجع « هياج » إلى شاطئ القاعة وودع السكج

بين المسموع والمقروء

ملك الكبريت

أمة السويد أمة من أسبق الأمم إلى الصناعة - ظهر ذلك في مظاهرهم في صناعة الكبريت حين لم يكن لديهم من خاماته شيء - وبالطبع الشديد ، والعبر القوي لا ينفد ، ملكوا أهمية هذه الصناعة ، لا في السويد ، ولكن في أوروبا ككل - ونحن هنا في مصر ، وفي الشرق ، لا نزال نذكر كبريت الحبيبات ، وغير الحبيبات ، وكانت كلها من السويد - والذين ملكوا الكبريت ، في السويد ، ملكوه في الأرض .

وأستطاع نجم كان لهم في هذه الصناعة ، رجل اسمه كروجر ، كان ملك الكبريت ، ورجلا من أكبر رجال الصناعة في ألمانيا ، ومن أقوى الأثرياء الذين عرفوا في القرن العشرين .

وفي اليوم الثاني عشر من مارس عام ١٩٣٢ سمع الناس خبراً عابثاً : أن إيفر كروجر أطلق الرصاص على نفسه فأصاب مقبلاً ، في شقة في منزل من منازل باريس - وما سمعت الدنيا هذا الخبر المتصاعج حتى اعتزت له أكبر اعتزاز - وأخذت الصنابغون من كل جانب يرنونه بالرائي العلوال الخزان - وجريدة التبعس ، كبرى جرائد الإنجليز ، كتبت عنه افتتاحية أخذت فيها تمدد منافيته ، وتقول عن هذا الرجل العجيب إنه قضى سنوات ما بعد الحرب الماضية يحاول أن يعود لألمانيا التي أرضتها الحرب إلى ما كان لها من صفة ، وأخذت برعاها رعاية للمرصة البرؤوم قامت ليلاً ونهارها إلى جانب صاحبها العليل تعطيه الدواء وترجئيه بالشفا .

ودفن الرجل - ولم يبق من وقته ساعات حتى أخذت

تشيخ عنه القاعات السود - وأخذت الأنعام تتوالى فيكثت كل يوم من خبثته خيل على أن الرجل كان رجلاً كثيراً ، وكان نصيباً عادداً ، وأنه سلك كل طرق الاختراع والابتعاث والكسب لتظهر شركته الصبغة الواحدة للشمعة كل انتشار في أوروبا ، في مظهر الدعة والرخاء ، وما كانت كذلك .

فأبى رجل كان هذا ؟ إن الذين سموا باسمه كانوا أطفالاً كبيرة - أما الذين رأوه ، رأى العين فكانوا أقل من أولئك كثيراً ، أما الذين تحدثوا إليه وعرفوه ، فأقل من هؤلاء قلة - وعرفه الصائم بأنه الليونير ملك الكبريت السويدي .

كان كروجر رجلاً من أغرب ما خلق الله - إن الناس إذا بلغوا الجد ، أحبا الشهرة ، والكثرة والكبري تحبها وهي لم يلبثه - تحب الشهرة وهي من الجد على بعد القعر - ومن الناس من يعاقب ظاهراً من السعة الحسنة واحتفال الناس ، ولكن من أعظم الأذى من السعة واحتفال الناس - ولكن ما يمكن أن يكون كروجر - كان يكره الظهور أو كبر السكوة .

كان يكره أن يرى ، ويكره أن يسمع ، ويكره أن يتحدث عنه الناس - كان في اللدونة ، بين إخوانه ورقة ، قليل الكلام قليل الإقادة ، حتى أنه لم يفتش الصوت - وكان في ألمانيا ، في عالم الأعمال وعالم الصناعة والتجارة وشيئ الناشط ، يحسن القرب من الناس ، ويحسن التفهم . فأسموه بالعليل الخفي والجهل الغابر -

وذكره في كرامته الظهور فنادق المدن ، فلم يكن يزل بها - فكان له موصفاً عنها في كل عاصمة ، في أوروبا وأمريكا ، شقة لا غير - شقة صمت كل وسائل الراحة ، وكل متعة من متع المبهسة ، إلا الخدم - وكان بكل شقة خادم مجوز واحدة على استعداد لتزوله في أي حين .

على أن كروجر لم يكن من ذوي الحاجات الرغية ، ولم يكن له من متع الحياة متعة سامية إلا « زهرة الوادي »

فقد سخر هذا المهندس السويدي من نفسه في زمن غايه في القصر ، وكتشاور في عالم الكبريت ، بتصرف في حاضره وفي مستقبله ؛ لا في السويد وحدها ، بل في الدنيا كلها . وتركاها حذرها ، ومددتها ، واشترها في شرق أوروبا وغربها ، وبغالها وجنوبها ، حتى صارت أكبر وحيدة اقتصادية في قارة المرو والصناعة والسال .

ولم يقتصر نشاطه على الكبريت ، فقد امتلك حصصاً في مؤسسات أخرى ، كانت أكثرها حصصاً فمالة ، تدور مؤسساتها حيناً دار ، وتعمل بها ما أراد . فكان له في البنوك الأوروبية حصه ، وفي الزهونات الدولية حصه ، وفي السويد كان يمتلك في صناعة الورق ، ويمتلك في خدمات الحديد ، وفي الآسمنت والكهرباء والنفط وغيرها . وكان واسع سلطانه كل عام ، وقبل أن يموت بقليل كان قد توجه إلى استعدان الذهب يشتغل في صناعته .

كان كروجر مهندساً مدنياً ، وخبيراً في الفولاذ ، وخبيراً في أمريكا الشمالية ، وخبيراً أفريقيا غشاه مناصر ، مهتماً بالثقافة ، إمتاع ، وفيها عطف وإشباع ، وعاد إلى استكهولم ، جامعة السويد ، وهو ابن بضعة وعشرين عاماً ، فأنشأ شركة أممها « كروجر وتول » ، لم تلبث أن كسبت مكاناً مقدماً ممتازاً . وفي عام ١٩١٣ وجهه كروجر همه أول ما وجهه إلى صناعة الكبريت ، ولم تسكن غربة عنه كل القارة . فأولاه ، أنشأت كروجر ، كان مدبراً لشركة الكبريت سويدية في بلدته التي نشأ بها ، بلغة نكار . وجهه كروجر همه إلى صناعة الكبريت ، ولم تحض حلول أربع على الشركات الكبريتية التي اتصل بها ، حتى استطاع أن يبري منافسه من قطاع الكبريت أن ينضموا إليه ، فقصم وقصيصهم ، وكل ما يتلصكون من عدة مال . ومن هذه الشركة الجديدة خرجت مجموعة للصانع الكبريتية السويدية المتحدة عام ١٩١٧ ، ورأس مالها ٥٥ ألف ألف كرون .

وإذا استقرت تلك المصانع أحمد زكي

كان يود أن يراها فوق مائدة كل حين ، مهما اختلفت القبول وتباينت الأجواء . وكان يحب الكتب ، ويحب من القلوب السود ، ولكن لم يكن يحبها لهذا أو تلك ما عاش .

وكان قراء ، عرافاً بأكثر الآداب الأوروبية ، يقرأها من أصولها لا من الترجمات . وأثناء على هذا علم بالانبات واسع . فكان إلى جانب لغته السويدية ، يحسن الإنجليزية ، ولكن كان يتقنها بلهجة أمريكية شاهدة على السبع السنوات التي قضاها في تلك الربوع ، من سن العشرين إلى السابعة والعشرين . وكان يحسن الفرنسية ، وأحسن الألمانية ، وعلمها كما ينطق الأمريكي لا كما ينطق السويديون .

وكان مثل نابليون ، يطلب النوم في أية ساعة فيجيبه . عاد ذات ليلة ، فيليجورك من مهمة في مؤتمر ، وعاد معه أحد أحواله ، فبدأ قوله يكتب قرو ما دار في المؤتمر من نقاش . ولكن كروجر لم يستقر في النوم ، فبعد حتى نام ، ونام عميقاً . وأسر الليل يكتب في كتابه شيئاً أفضله ليقراء عليه ، ويرى وأبى فيه . وكان يصح على أتم استعداد للقبض والحادثة ، فيصح ، خنقه وإتياناً ، ثم يعود في ثوان إلى النوم ، يستيقظ من بعده استيقاظاً حديداً ، لنقاش جديد ، يحيى من بعده نوم ، وهلم جرا .

وجع إلى هذا الأمر بقبضه . كان إذا اشتغل شاقلاً ، وأوقام يصمم لشروع ، ينسى النوم ليلاً متتالية ، وسي مع النوم المطمئنا . وقد يفره أصحاب بلقيات فيأكلها وهو جالس على مكتبه .

وكان أعزب ، وعاش حياته أعزب . ولم يعرف عنه أحد طول محرمه أنه العمل بامرأة ، ثم يتكشف الأمر عن صفة بامرأة ذات سنين ، ولم تكن تلك المرأة بذلت بال . فتهذه صدفاته . كان لا بد من ذكرها لتقربها للعمل الجبار الذي قام به هذا الرجل في حياة حافلة ، فالذي قام به ، وبالبسرة التي قام بها ، لم يغم منه أمثال له كثيرون .

أغنية الربيع :

ناعورة الرياض^(١)

ناعورة في الرياض تفرى النوى والأين
وتشتمكي كالارض في لونة وشجون

وصبوة ، واحتراق !

من قبوة ومراق

كفرمة الفساق

لا ترقد الليل إلا صوبه ثم نهض

تسبح إذا الليل دلى وأقبل الفجر وكض

على غما الفلاح !

نصحو كطلل صلاح

من بين نوح الوماح

من « الأولى » البعد أن إلى الجلال

تجر قبل الملوذ من راحة الربيع

تغنى النصور والقي

ومرحها ليس بقى !

وليس تعرف وعلما

قد أفك من « أميا » بلت عن أينا !

آلامها لن نهوا والدمع يحزى هتوا

كعبه وكفيا !

روى به القبراء

فتشبه الغناء

كأني بالربوع رجو من الحب قويا

لكنه في هجوع يتيه كدرا وهيجا

وإذا رى منه صا

نسقى الخشنة وما

(بنة)

من مهلى صار عملا
في قلبها يتوقد بحر يبيب الجلود
إن يحس الماء وددت جذوة الحب تغل
كالدهر إذ يستعيد
فمنه ليس لنقل
وما معنى اعتاض في اليد

تغنى الدجى تصور غياله في النجم
وحدة الليل تغمر قوم ، والمم بعضي
فيؤلهما بالسهم
من دية الحب روى
الخصا السندى

قد أيدحت من حماد تغلغل الحس فيه
في النسل النواد يكي على ماشية

أمة ، ورفيع

ولوعة النجوم

تغنى النصور والقي

تعبير تالكان به يث الحيرة
يشه كل آن ولا إلى عتني

عجزان الأعنيك !

وأوجع الألسان

تسبب الحبرات

كاسورة الممتن أنشودة للقاء
وطالبا سائرني في الليلة الطلاء

في حين لم أتي حارم

فأقطع الليل ساهر

أحصى النجوم الزاهر

تعمد غير المقود العطار

(١) الرياض : أغنية نوح ، وهي مشهورة الآن بنواحيها

في مصابغة الأرواح العربي :

كانت قلوبهم تسرُّ عليك بالمقصد الدفين
فدُفِنَتْ بُرْهَانًا وَاثِقًا - زَهْمٌ بِعَدِكَ - مُتَمَعِّين !

بَارِبُ مُلْتَطَاعٍ كَتَبَ دَعْفِيَّةً بِأُ الْقَدَرِ
عَرْمَةُ دِيْنَاءٍ بِخَطِّفِ الصَّكُورَاتِ وَالْبَقِيَّةِ
وَجَسَدُ الْحَمَامِ بُرْهَانُهُ بِمَا يُبْكَدُ فَاشْتَعَرُ

بَا مِنْ بُرْهَانٍ إِذَا تَقَلَّلَ صَوْرِي فَمَهْ ارْتِيَاءُكَ
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَمَنْ ابْتِعَادُكَ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا ابْتِعَادُكَ
لَكَ ضَجَّةٌ هَدَى رُحْمَكَ هَلْ سَيُؤْذِيكَ اسْتَطْعَامُكَ ؟
مُحَمَّدُ رَجَبُ الْيَوْمِ

الموت يتكلم

[إشارة إلى هويدا وكسرى بصرف]

كَا مِنْ بُرْهَانٍ إِذَا تَقَلَّلَ صَوْرِي فَمَهْ ارْتِيَاءُكَ ؟
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَمَنْ ابْتِعَادُكَ عَنْ بَنِي الدُّنْيَا ابْتِعَادُكَ ؟
لَكَ ضَجَّةٌ هَدَى رُحْمَكَ هَلْ سَيُؤْذِيكَ اسْتَطْعَامُكَ ؟

أَوَ لَسْتَ مِنْ دِيْنَاكَ لَمِيعٌ فِي خَضِرٍ هَائِلٍ
يَشَاكَ مَوْجٌ فَوْقَ مَوْجٍ تَحْتَ غَيْبٍ هَائِلٍ
لَمْ لَا أَكْبَرُ إِذَا وَصَلَتْ مَيْكُمُ الْقَابِلُ ؟

أَنَا فِي الْحَيَاةِ كَيْتَجَبِلُ فِي كَلْبَةٍ مَعْدَا الْعَمَلِ
أَعْمَى عَلَى الذَّكْوَى فَأَقْصِيهِ مِنَ الزَّمَرِ الْمُسْتَعْرِ
لَوْلَا مِهَامُورِي لَفُتُّ الرُّوحَ بِالْمَسَدِ الْكَثِيرِ

كَمْ مِنْ "مَرْبُوعٍ" قَدِ غَزَا الدَّهْرَ بِالدَّاءِ النَّبِيَاءِ
مُتَعَمِّلًا بِرُجُو الشَّقَاءِ مِنَ الطَّيِّبِ وَلَا شَقَاءَ
يُتَعَمَّلُ مَرَلَةً فَكَانَتْ لَهُ عَلَى بَنِي الدَّوَاءِ

سَيُؤْذِيكَ مِنْكَ الْجُودُ جِئْنِي نَيْبُهُ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ
بِأُطْلَالِيَا كَأَنَّ تَصَاوُفَكَ الْكَافِي فِي الطَّرِيقِ
فَإِذَا انْصَرَفَتْ عَنِّي مَضِيئِي زَلَّ تَعَمُّكَ فِي مَضِيئِي

مَاذَا تَرَكْتَ عَلَى الْحَيَاةِ سِوَى حِشَاءِ آتَمَتِ

إدارة البلديات

مباني

تقبل المعاملة بإدارة البلديات
(بوحة قصر البلدية) لفتاة طهر
٢٢ ١٥ يوليو سنة ١٩٤٦
عن توريد وعمل الأبواب والشبابيك
المناسبة اللازمة لعملية مصحة هروفي الأول
الذين بالقصاصين وتطلب الشروط
والوامعات من الإدارة على ورقة
دفعته من مئة التلاتين مليا
مقابل دفع مبلغ خمسة عشر
جنيهاً خلال مصادف اليوم.

٥٢٤٤